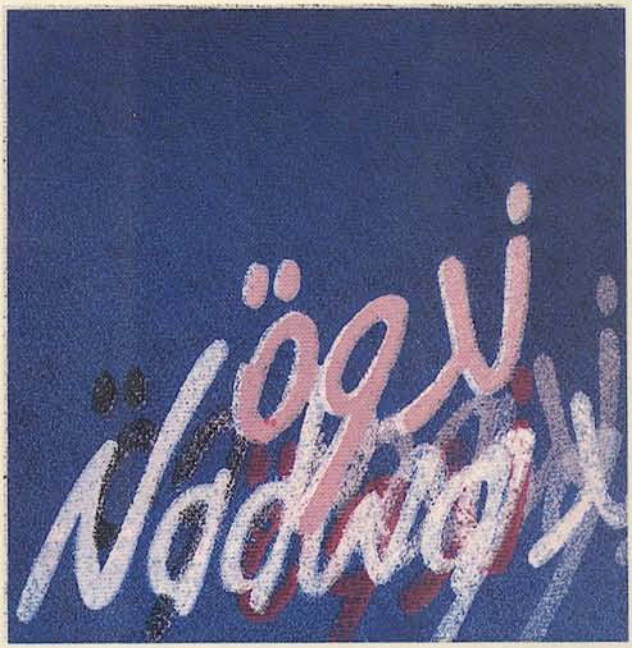
أبحاث وأعلام (3)

الحاج أحمد ابن شقرون



ندوات تشرف عليها وتصدرها: فاطمة الجامعي الحبابي

بيت آل محمد عزيز الحبابي

ص.ب. 4125 ، تمارة ـ المغرب

الهاتف : Tél. : (07) 74.12.56

Bayt Al Mohammed Aziz LAHBABI

B.P. 4125, Temara - Maroc

أبحاث وأعلام 3

بيت آل محمد عزيز الحبابي

ندوة تكريمية للعلامة

الحاج أحمد ابن شقرون

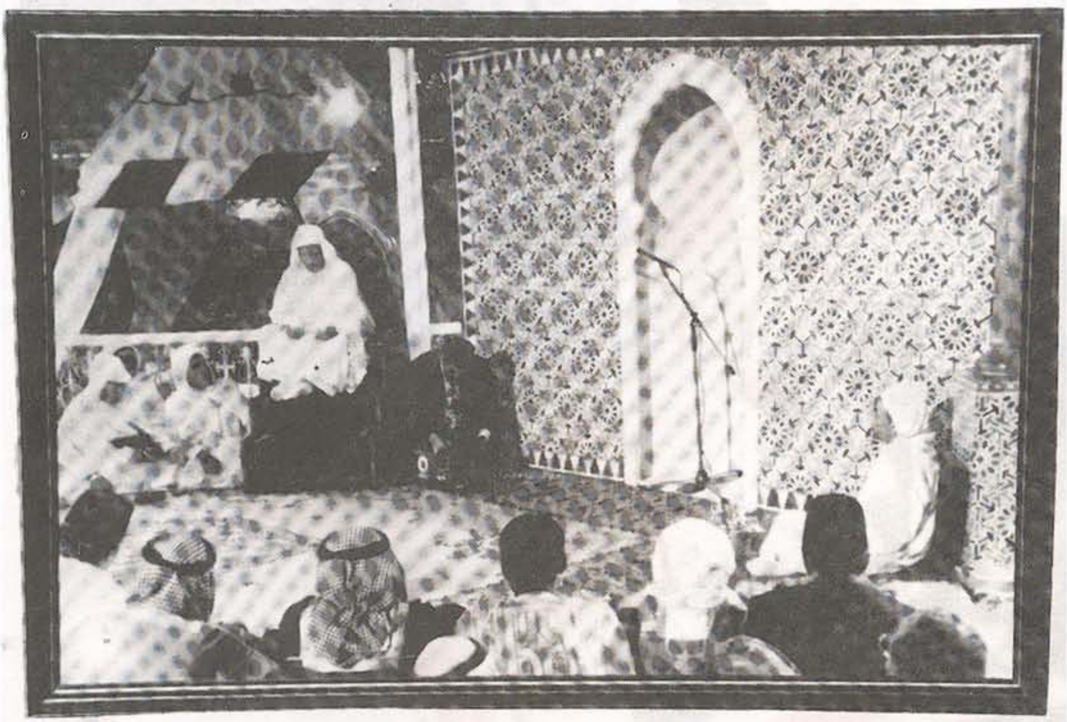
الإنسان والأديب والفقيه

1995

رقم الإيداع القانوني : 395/1995



الأستاذ العميد الحاج احمد ابن شقرون في حضرة صاحب الجلالة
الملك الحسن الثاني نصره الله



العلامة الحاج احمد ابن شقرون يلقي درسا دينيا
ضمن الدروس الحسنية الرمضانية

الحمد لله وحده   والصلاة والسلام على رسول الله

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أننا 1-81-320

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1-80-270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 أبريل 1981) المتعلق بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية ولا سيما الفصل السابع منه

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1-81-316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بإحداث المجالس العلمية الإقليمية،

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

يعين السيد الحاج أحمد بن شقرون رئيسا للمجلس العلمي الإقليمي لمدينة فاس

كما يعين أعضاء بهذا المجلس كل من السادة :

1 محمد الكاهي
2 أمل جلال
3 عبد الحي العمراني
4 عبد الكبير المدغري
5 عبد الكريم الداودي
6 محمد الكتاني
7 عبد الوهاب التازي

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية

وحرر بالرباط في عشرة رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف
الوزير الأول

الإمضاء : المعطي بوعبيد

«وما زلت أذكر الجلسة الأولى التي فتحها والدنا المنعم مولانا محمد الخامس، رحمة الله عليه، بفاس مع المجلس العلمي لمدينة فاس بمحضر وزرائه آنذاك، وكان النقاش محتدا حول برامج جامع القرويين ونظامها. وكان إذذاك الزحف التقدمي والسلفي والفكري واضحا لا غبار عليه، وكانت العوائق الرجعية والاستعمارية تحاول، يوما بعد يوم، أن ترجع بتعليم القرويين إلى عهده السابق، ألا وهو عهد الخمول وعهد الفصل بين تعليم الدين وبين تعليم الوطنية نسيانا منهم أو تناسيا أن حب الأوطان من الإيمان [...].

وها نحن اليوم نجتمع، قريبا أو بعيدا بعد تلك الفترة، بعلماء مملكتنا الشريفة، لنقول لهم إن المعركة التي خضناها في الماضي للتحرر من الاستعمار ما زالت قائمة...».

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني
في اختتام أشغال الدورة الأولى للمجالس العلمية
• (الرباط، 16 يوليوز 1982)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إلى روحك أستاذي الجليل هذا الإصدار الجديد من سلسلة «أبحاث وأعلام» الذي يضم العروض والتدخلات والقصائد الشعرية التي ألقيت خلال الأمسية الدراسية التكريمية لـ«لأستاذ العميد العلامة الحاج احمد ابن شقرون : الإنسان والفقيه والأديب»، تلك الأمسية التي أشكر الله تعالى أن كان نجمها محل والدنا المحترم، وفيه من البركة والخير والصفاء الروحي ما أسدل عليها حلة متميزة، زادها إشراقا إسهام ثلة من العلماء الأجلاء والسادة الذين شرفوا بيتك المتواضع.

هكذا جاء الاحتفاء احتفاءين، احتفاء بأخيك العميد الذي كنت تُكِنُّ له كامل المحبة والتقدير، واحتفاء باستئناف سنة التكريم التي سننتها، أستاذي الغائب/الحاضر، بدار الفكر يوم كَرَّمْتَ شَيْخَيْنَا الفقيدين، العلامة عبد الله كَنون والزعيم علال الفاسي سنة 1968، واستأنفناها، أنت وأنا يدا في يد، بـ «ندوة تمارة»* وعاهدتك على أن أسير على نهجها وأحافظ على هذا التقليد النبيل الذي يسجل نبل خلقك وشفافية روحك وصوفية سلوكك في الاعتراف بالفضل لذويه، وتفنيد مقولة «المعاصرة حجاب».

إن أسمى ما لقنته لطلبتك في مدارج الكليات، ونقله عنك مريدوك في مجالس الفكر والمناظرات والنقاش، داخل بيتك وفي الشارع وفي منصات القاعات عبر العالم، هو التسامح وهمة النفس والتفاني، بروح مجندة، في خدمة الثقافة ونشرها تفانيا صوفيا.

* بيت آل محمد عزيز الحبابي حيث تعقد، منذ نشأته سنة 1968، الندوات والجلسات العلمية والفنية وتقام ملتقيات حضور شخصيات فكرية وأدبية وسياسية.

وليس ذلك بغريب في بلد عريق في المجد والحضارة،منّ الله عليه بقائد همام يجسّد الفضائل في أسمى معانيها، والقدوة الفكرية والثقافية بكل مراميها، أدام الله عزه وتمكينه، ووفقني ووحيدنا عادل في أن نظل أوفياء للمشعل الثقافي الذي حملتَه، نرفل في الكنز الثمين الذي خلفته لنا، ألا وهو صداقاتنا الزاخرة والمعاملة الطيبة. ألم يكن شعارنا داخل أسرتنا الصغيرة محبة الجميع وفتح أبواب بيتنا للجميع وخدمة الجميع ؟ ألم نكن، ثلاثتَنا، طبقا لفلسفتك في الحياة التي اعتنقناها عن إيمان، نعيش من أجل الآخر وفي خدمة الآخر، الآخر أيا كان لأننا نعتبره عضوا أصيلا في أسرتنا الكبيرة : المجتمع الإنساني؟

من هذا المنطلق وبهذا الحب والإيثار عشنا ربع قرن من الزمان، وخضنا غمار معركة ثقافية مجندين بالإيمان القوي في التغلب على الصعاب والعقبات. ولن أستطيع اليوم أن أغيِّر مجرى حياتي مهما كانت الضغوطات. حقا، إن ثمن الفضيلة غال جدا، ولا يصبر على تحمل الصعوبات واجتياز الحوادث إلا ذوو الإيمان الراسخ والمجاهدة الصوفية الذين يتعلقون بالمثل العليا وبالفضائل الحميدة، نرجو الله تعالى أن يجعلنا في مصافهم.

وأنتم،أستاذي العميد العلامة الحاج احمد ابن شقرون، تواضعتم تواضع العلماء الحق والصفوة من أولياء الله، وشرفتم بيت أخيكم الفقيد مستجيبين لتلك الالتفاتة التكريمية، فشعت الأنوار وعمت البركات، بركات العلماء مصابيح الأمة وهداتها، وانطلقت ألسنة محبيك ومبجليك في تلكم السهرة الرمضانية المباركة بآيات الاعتراف والتقدير لشخصكم، وبتحايا تنبثق من الأعماق مشيدة بفضائلكم، وبعروض أكاديمية تتدارس أعمالكم وأشعاركم، كما انطلقت تستحضر الذكريات، ذكريات ماضٍ حافل يسجل نضالكم الوطني ضد الاستعمار من أجل ترسيخ السيادة المغربية، وجهادكم الفكري في رحاب جامعة القرويين وفي كل المسؤوليات والمهام التي تقلدتموها خدمة للعلم والثقافة في هذا الوطن الذي أجمع علماؤه على انتخابك أمينا عاما لرابطتهم، بعد أن أبى قائده العبقري الماسك بزمام نهضته إلا أن يمن عليكم منة أخرى «فيشرفكم بالانتساب إلى أكاديمية المملكة المغربية ويطوقكم بمسؤولية الإسهام فيما رَسَمَ لها من أهداف وعَلّقَ عليها من آمال في ميدان الحضارة الإنسانية والعبقرية المغربية، مسؤولية تجمع بين التشريف والتكليف» مما أنتم أهْلٌ له، وبه بَالِغُون ذروة ما يتبوأه أهل الفكر والعلم والمعرفة من أقطاب العالم في رحاب محفل علمي أكاديمي.

إليكم وإلى ذويكم المحفوفين برعاية الله وحفظه، أيها العميد الجليل، أتقدم بهذا الإصدار رمز تقدير من أرملة أخيكم سيدي محمد عزيز الحبابي أسكنه الله فسيح جناته، ورمز وفاء من «ندوة تمارة» التي لا يفوتها أن تتقدم بالشكر الخالص لأمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية الدكتور عبد اللطيف بربيش ولأستاذنا الأديب المصقاع السيد عبد الرحمٰن الفاسي عضو الأكاديمية على السماح لها بضم خطاب استقبالكم في رحاب الأكاديمية إلى هذا الإصدار تشريفا له وتعميما للفائدة وفرحة بالحدث.

إليكم، أيها العلماء الأجلاء والأساتذة الكرام الذين ساهمتم بعروضكم وتدخلاتكم وقصائدكم، في هذا الاحتفاء، إلى الإخوة الشباب الأطباء والباحثين الذين أبوا إلا أن يساهموا في إحياء تلك الأمسية الغراء بفنهم الموسيقي فأضفوا عليها رونقا فنيا مغربيا أصيلا، إليكم جميعا أهدي هذا الإصدار شاكرة حميد مسعاكم وصدق عواطفكم وأريحية نفوسكم.

إليكم رواد «بيت آل محمد عزيز الحبابي» وإلى كل القراء ومحبي الثقافة والمتفانين في خدمتها وخدمة الفكر الإنساني هذا الجهد المتواضع، آملة من الله العلي القدير أن يجعله شاهدا على إخلاصنا وصفاء نيتنا وتقديرنا للعلم والعلماء، وأن يجعله، كذلك، وثيقة تحتل مكانها بين الذخائر التي تزخر بها المكتبات من عيون ما يُخطّ في سير الأعلام وستعتز به، ولا شك، الأجيال القادمة وتفخر.

والله ولي التوفيق.

فاطمة الجامعي الحبابي
تمارة 25 يونيه 1995

«... لأن الاستعمار قد اكتسى وجوها غير التي كانت له من قبل، ولكن الاستعمار ما زال موجودا وما زال حيا، استعمار فكري، استعمار الجهل، استعمار سوء فهم الدين، استعمار سوء اجتهاد المجتهدين والمفسرين [...].

إذن، عليكم أن تنظروا، قبل كل شيء، في حقيقة وكنه وسر المرامي القريب منها والبعيد، مرامي المهمة المقدسة التي هي منوطة بكم.

إننا نعتقد أنه يجب أولا أن يعود المغرب في هذا الباب إلى سالف عصره، لأن العلم وإفشاء العلم لا ينقطع ولا يقف في أي وقت من الأوقات، ولا يوضع أي حد من الحدود للسن. فالعالم يجب عليه أن يفشي العلم بين الناس مادام قادرا عليه، أن يدرس ويبين للناس دينهم، وإلا فإنه إذا كتم علمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني
في اختتام أشغال الدورة الأولى للمجالس العلمية
(الرباط، 16 يوليوز 1982)

أكاديمية المملكة المغربية
تستقبل الحاج احمد ابن شقرون

(29 محرم 27/1402 نوفمبر 1981)

«إن الأكاديمية تضم شخصيات متعددة اللغات والأجناس، لا يجمع بينهم إلا ما آتاهم الله من علم، الشيء الذي يجعلنا نطبق على الأكاديمية المغربية «لافضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى»، والتقوى هي مخافة الله والضمير الذي يعطيه العلم ويوحي به.

إنكم سوف تدلون بدلائلكم، وتباشرون أعمالكم بكيفية تسر السامعين والقارئين، وتشرف، في آن واحد، البيئة المغربية والعلم المغربي. فلو لم تكن البيئة الصالحة ما كان العلم المغربي الذي نعرفه والذي نريد أن تبقى الأجيال المقبلة المغربية وغير المغربية، الإسلامية وغير الإسلامية، تعرفه وتعترف به وتقدره وتكبره».

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني
لدى استقباله أعضاء أكاديمية المملكة المغربية الجدد
ومن بينهم العميد الحاج أحمد ابن شقرون.
(فاس، 29 أبريل 1982)

تحل أصيلا بين أصلاء *...



عبد الرحمٰن الفاسي

عضو أكاديمية المملكة المغربية

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

أيها السادة أعضاء الأكاديمية المحترمون،

أكاد أستشف ما يجول بخاطر الزملاء الكرام غير المقيمين، فلعل سؤالا قد أخذ ينشأ في نفوسهم حول لجنة القيم الروحية التي تبدو وكأنها استبدت بالحظ الوافر من نشاط زملائهم المقيمين.

ألا يعبر عن هذا، انبثاق أول ندوات الأكاديمية عن هذه اللجنة بالذات ؟ ألا يتجلّى تباطؤ البث في مدخل مشروع «التيليماتيك» تمهلا وتأنيا بوحي من هذه اللجنة ؟.

إنه ـ وأيم الله ـ من نشاطها بالتأني في صورة التّواني، ومن عملها الموصول في خطو بطيء محمود، وذلك طلباً لتصوّر كامل، وتأنّيا للوقوع على الموقف السديد الشّامل، حتى نواكب به جرية العلم، ونحصّن به مقدّرات البشرية، وحقوق الإنسان في حرمة أسراره التي رعتها الديانات، والتفتت إلى طبيعتها عند تشريع ما يواخذ المكلف به، وما يتجاوز عنه، شأنه كشأن الهواجس والخاطرات، وما هو من قبيل ما قال فيه نبينا الإنسان : «اللهم لا

* خطاب الترحيب.اسْتُقْبِلَتْ به أكاديمية المملكة المغربية الأستاذ الحاج احمد ابن شقرون، بعد أن عيَّنه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله عضواً في رحابها. (انظر مطبوعات الأكاديمية، وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد 1980 ـ 1400/1986 ـ 1406، ص. 125 ـ 129).

تلمني في ما تملك ولا أملك». والإنسان، كما تعلمون، له في التصورالإسلامي حصانة الإنسان عامة لا حصانة المسلم وحده لأنه يرفع الإنسان فوق الألوان والأجناس والأديان. ولقد جاء في البخاري أن النبي ﷺ قام من مجلسه احتراما لجنازة مرت أمامه، فقام لقيامه من كان معه، وخطر لأحدهم أن ينبهه إلى أنها جنازة يهودي، فقال عليه السلام : أليست نفسا ؟ أليس إنساناً من خلق الله ؟.

وكتب الإمام علي إلى مالك بن الأشتر حين ولاّه على مصر قائلا :

«وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

هذا إلى جانب أن الإسلام قوة تدعو إلى بعث العزائم وإلى إحياء الآمال، وتساعد في مثل موضوعنا بالذات، على مزج القديم بالحديث، وعلى التقريب بين الأصول الدينية، والأصول العلمية، وهذه مبادئ تنتصب أمامنا الآن، من جهة أخرى، مرآة جلية لمعنى استقبالنا اليوم عالمين جليلين تجملا بالقيم الروحية، بل وادرعا بها في سبيل تنمية الأجيال وخدمة الأوطان. وإننا لنستقبلهما وما زالت أصداء كلمات الترحيب ترنّ في ساحتنا حين أقبل علينا بالأمس القريب عالمان جليلان، من هذا القبيل الذي ينفخ من صفاء إيمانه في لجنة القيم الروحية، ويحييها بنفحاته الزكية، وهي ظواهر ماثلة، وذات جيشان، لا تناله الأبصار فضلا عن المستندات وجداول الأعمال في غيابات الإضبارات لأنها قائمة في الخواطر، وتلح علينا إلحاحاً عن طريق الوعي الباطن.

ولكن، أيكون معنى هذا أننا هنا في المغرب نعاني أزمة روحيـة، فنتصدى لها قبل التغلغل والاستفحال والضرب في آفاق البلاد ؟ أيمكن أن نتحدث هنا عن متاهة الضّياع التي تاه فيها آخرون في مناطق من العالم ضجّ لها المفكرون فتنادوا يبحثون عن سلام للعقول، وطمأنينة للنفوس ؟ كلا وألف كلا.

إنما هي عندنا أزمة أخلاق، تطالعنا في كل مجال من مجتمعنا، وفي حواضر وبوادي أفقنا، ومرد هذا إلى أن بلادنا تجتاز منعطفاً حضارياً زلقاً بكدرة بعض الوافدات الثقافية، وتجتاز مرحلة انتقال عفّت بطبيعة النّقلة، وعند بعض مثقفينا، على بعض قيمنا ومقدراتنا الأصلية، وانهارت معها تقاليد مؤثلة مرعية، وذلك عقبى للصّراع بين ثقافتنا وقيمها، وبين الثقافة والقيم الحديثة التي انتشرت في بلادنا، من خلال قنوات الاتصال بالثقافة الغربية. وتلاقي الثقافات في حد ذاته من علامات الخصب، والاستعداد الذاتي للنزال والمواجهة.

ونعرف جميعاً قصة الفكر الإسلامي وتعامله مع مختلف الثقافات أخذاً وعطاء، ولكن كان هنا في ظروف وحالة ملابسات، اقتضت أن تكون ضيزى في توزيع وسائل ذلك النزال، وما حييت أمة مع اختلال في مطالب العقيدة وغذاء العقول والأذواق، كما هو الشأن بالنسبة إلى الخلل في مطالب المعدات، والمآكل والمشارب بوجه عام، ونحن ـ المخضرمين ـ ومن بينهم زميلنا الحاج احمد ابن شقرون الأستاذ العميد، الذي يشاركني في أمومة فاس وبنوة جامعة القرويين، وأذكر أن مجلته التي أنشأها وتعهدها سجلت أن العميد مخضرم ويخطو نحو تمام السبعين، وعمرتَ مثلها مع العافية أيها الزميل الحصيف، فقد عاصرنا ـ أنتم وأنا ـ طوالع هذه الأزمة الأخلاقية التي تبلورت في التنكر لكل أصيل، فمن انحراف في شؤون الدين واللغة وعاء كتابنا الكريم إلى تنكر للتراث، ونسيان لتاريخ هذه الأوطان، وحضارة الإسلام بوجه عام.

وأشهد وتشهد، أنه لولا قبسات علوية من هدي مربي هذا الجيل جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه وعزمات حسنية في التمسك بكل أصيل وباللسان العربي المبين لما بقي غير الذّماء للغة الضاد، وللإسلام في هذا القطر العزيز.

وإن دخولنا من باب واحد لميدان الثقافة وشهودنا من قريب، هذه الظواهر، ليجعل زاوية النظرات واحدة والدواعي والأسباب في النظر متحدة. ولعلك تذكر، وأنت سليل أسرة انتسبت للعلم حتى إن أسفار كتاب «سلوة الأنفاس» وحده ترددت فيها أربعة أسماء من بني شقرون الأعلام وعرفتهم فاس ومراكش ومكناس. نعم، إنك تذكر باعتزاز، وربما بزفرة على ما قدّر وكان، أن أخذ العلم قد كان بالأمس على عهدنا بالقرويين، مقرونا بجلال الدين، مبرءا من نزعات الزيغ والتجديف، مرتفعا عن المطالب المادية وكل ما هو من هذا القبيل.

وعلى التحقيق الذي لا تردّد فيه، فهذا ما كان يلقنه لنا الشيوخ في كل آن، مثلما كانوا يرددون أن مطالب العلم لن تستخدم للمعدات، فهي كالزهرات التي لا تؤكل ولا تشرب، ولأن مطالب المعيشة والمصالح الاجتماعية بوجه عام، كانت تأتي مع الحقوق الخاصة والعامة في المجتمع، من غير حرص واستشراف، ولكم سمعنا في حلقات الدروس : (طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله).

وأحب أن أقول : إن إطار مجالس العلم كان في حد ذاته إسلامياً : وأماني الشيوخ مطبوعة بميسم التوجيه والتربية النفسية التي تحد من غلواء الشخصية، وتردع نوازع الشباب المشبوبة إلى ما حد لها بالمقاييس الإسلامية. ومن مظاهر ذلك وصوره، أن حلقة الدروس

بجامعة القرويين كانت تتعاقب في طرفي النهار مع تعاقب صفوف المصلين وكأنها امتداد لها بما يرفّ عليها من استغراق وروحانية، وخلوص النية في الغرف من المعارف الإنسانية.

وإن المشاهد اليومية في أبهاء القرويين لتتوالى في مخيلتي الآن ابتداء من الصحوة المبكرة في صياح الديكة، وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، لأن ميعاد الدرس الأول موقوت بنهاية قراءة الحزب ولما يذرّ قرن الشمس، حتى إذا ضحّى النهار، كنا ننطلق سراعاً بين الأساطين لنفرش لبدنا بألوانها المشرقة، التي تزداد لمعاناً حين يتهافت عليها ضحّ الشمس وكأنها مرآة لمباءات الصالحين والصديقين.

أترى معي الآن أنها هي هي شمس القرويين، ما زالت مشعة في الذهن إشعاعها وهي تتنقّل معنا في المجالس على مدارها من شروقها إلى غروبها.

ساعات طويلة من مجلس إثر مجلس، بين الصباح والمساء لا يتخللها غير فترة عجلى فيما بين الظّهر لتناول الغذاء، وغير قفزة لاهثة إلى خصة الماء حين تستحر الهاجرة فنحسب أننا نبرد به من حرّ فقط، وإنما كنا نبرد في الحقيقة من سورة المدارك الفقهية والأصولية، ودقائق علل المدارس النحوية، ونسيغ به ما استغلق من عبارات السكّاكي، ومطوّل سعد الدين التفتازاني، وغير هذا من مركبات الستينية، وحساب لوغاريتمات الخوارزمي، في درس الفلك اليومي.

وما آثرت الاغراق في رسم صورة لشمس القرويين لغير الإلماع إلى شمس معارفك، والتذكير – إن صح في حقك التذكير – بأن مقوماتك إنما هي من وحي ذلك الصرح الإسلامي العظيم، فهو الذي يدلنا على مدى تفقهك في الدين، وعلى تحصيلك للملكة في تفهم نتاج الروح الإسلامية على سعة آفاقها وتنوع مطالبها. ولن يظفر بالملكة في العلم غير ذوي الهمة في الطلب، وأصحاب الروحانية، والنفَس الطويل في الكد على مدى سنين وسنين.

ومصداق هذا يعرب عنه تفسيرك لآية «الباسقات»، فقد كان حقاً باسقا لا يطاول، لأنه مقدود على ذلك الامتداد التاريخي الطويل لجامعة القرويين. ويجلّيه ما حررت حول الإسلام ومجدديه. وتعبر عنه نظراتك الواعية، فيما دبجت عن رسالة المغرب في مطالع القرن الخامس عشر الهجري، وهي لفتة من مشاركتك الواعية في العلم الإسلامي بأصوله وفروعه.

وكما نعلم أنك ركبت الوعر بالدراسة في القرويين، نعلم أيضاً أنك دخلت من الباب الضيق في عملك الوطني، فما تسترت به جزعا وهلعا، وإنما تتالعت به حقاً في العنق يجب له الوفاء والأداء، فزج بك في غيابات السجن سنة 44 – وهي سنة الكائنة التي تحجرت

فيها سياسة الحامين، فجزت رؤوس، وأطيح بقيم ومقدّرات، وأعولت الحاصدة لتجدّل السابلة في الشوارع والجادّات.

وأقول : كتب لك السجن مرة ثانية، ولا أقول كتب عليك لأن هذه الثانية سدّت مسد حجة مبرورة مرضية، فقد كان ذلك سنة ثلاث وخمسين وهي سنة صلعاء نتفت شعرها زلّة إبعاد رمز المغرب عن عرشه، والتطويح به وبولي عهده وأسرته خارج عرينه.

ولست بعدها لآتي على تعداد المناصب التي تقلدتها، وقد تسنمت سلّمها من أول درجاته في الرياسات والإدارات، إلى أن اقتعدت القمة برياسة المجلس العلمي بمدينة فاس، وهي التي قيل في حقها «ينبع العلم من حيطانها» وهي رياسة العلم في جامعة تنشر ظلها مديداً على عهود لألاءة بأمجاد العلم التي لا يخبو لها إشعاع ما تعاقب الملوان.

وما بعد جلال هذه الرياسة ما يقال، ولكن حظك من الشاعرية ما غاب عن الحسبان، والحساب، فآثرت أن أزيغ عن طبيعة المنهاج، لأجعل من الحديث عن الشعر مسك الختام، والشعر ان بقوافيه أو بالحديث عنه، فنون وشجون عندنا نحن العرب، فهو يرف على أماليد أي منهاج وأزاهيره، ويرفع عقيرته في الفواتح والخواتم كما يشاء وأنى شاء، وقد يصير القول فيه ذا سعة إذا التفتنا إلى أنه يتوّج هذه المقومات الثقافية الضاربة في شؤون الفكر بسهام وسهام، ولكن بالنسبة إلى القرويين وفاس تضع يدنا على المفتاح ولا مراء.

فاللسان المبدع المبين، ثمرة حذق اللغة وأدبها وفنون بلاغتها، وأنت الذي ارتضعت أفاويق أمنا القرويين.

والشاعرية من إلهام فاس المسحورة الساحرة بجناتها، وغلب حدائقها، ونفح رياحينها، وصداح طيورها، وبغام ظبائها، فالسجية مؤمّنة للأستاذ بكل سبيل.

يسعدني أن أبشرك بأن لك زملاء في هذه الساحة الأكاديمية المنضّرة بوجوه من أهل الشعر، فالزميل العظيم فخامة الرئيس سنغور من الشعر في القمة، والأستاذ سميي أبو زيد سليل شيخ الإسلام الدكالي هو شاعر «ديوان الوطنيات»، وعلامتنا الكبير الزميل عبد الله كنون شاعر الفقهاء، وأديب العلماء ومن أيسر آثاره «كتاب شعر الفقهاء».

أما شاعر زميل آخر في مجمعكم الموقر، ونعلم جميعا أنه مبدع خرائد التآليف، وجاء في القصيدة بالبهجة السارية في كل مقطع وقافية، فإني أترك اسمه مفاجأة سارة، ستطلع علينا «بالمرقصات المطربات» بعد لحظات معدودات.

وهكذا فأنت تحل في هذه الساحة أصيلا بين أصلاء، وعلى لسانهم جميعا أزف إليك التهنئة بما ظفرت به من رعاية ملكية، أعانك الله، وسدد خطاك، وجعلنا جميعا عند ظن مولانا الإمام، الذي أراد أن تكون هذه الأكاديمية حسنة علوية رائدة لخير الأمة العربية وللإنسانية، والله ولي التوفيق.

طوقني جلالته بمسؤولية
تجمع بين التشريف والتكليف *



الحاج احمد ابن شقرون

العضو الجديد بأكاديمية المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي، حضرات السادة الأجلاء أعضاء أكاديمية المملكة المغربية المحترمين.

إنه ليطيب لي بادئ ذي بدء، أن أعرب بحرارة عما يطفح به صدري من عواطف جياشة، وشكر من الأعماق، لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني على هذا الإنعام الجديد، الذي أصبحت بمقتضاه، مغمورا بشرف العضوية في أكاديمية المملكة المغربية، التي تجمع بحكم تركيبها خلاصة الفكر العلمي، المتبلور في أشخاصكم اللامعة، التي تجسم – كما قال جلالة الملك حفظه الله – «أقطاب الفكر، وأساطين المعرفة، وأئمة البيان، بناة الحضارة، وجهابذة العلماء الذين يتمسكون بقيم روحية ويهتمون بالمصير الآمن المشرق ويساعدون على حمل الأمانة الربانية الملقاة على عاتق الانسان، متجاوزين منطقة التباحث، والتبادل في شؤون فكرية، وعلمية فحسب، إلى إيجاد تقارب وتفاهم، خليقين بالاتساع والامتداد».

وهكذا أيها السادة نخرج من هذه الفقرات النيرة والدرر الغالية، لمنشئ هذه الأكاديمية، بورقة عمل مستمرة فيما تقوم به من أعمال تذكر فتشكر، في جميع مجالات المعرفة التي تشمل الأدب والتاريخ والجغرافيا والشريعة والفقه والفلسفة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والاقتصاد

---

* الخطاب الذي ألقاه الأستاذ احمد ابن شقرون بمناسبة استقباله عضوا جديدا في أكاديمية المملكة المغربية. (انظر مطبوعات الأكاديمية، **وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد** 1980 – 1400/1986 – 1406، ص. 125 – 129).

والحقوق وغيرها من الدراسات القيمة والبحوث الزاخرة بما يجعلها تستقطب كل ما أنشئت له هذه الأكاديميات المنبثة في الدنيا، إذ ما دامت المعرفة إنسانية، وما دام الانسان في هذه الدنيا يبحث عن الطرق الموصلة إلى أفق الكمال وقمة الفضيلة ـ ولا حد للكمال ولا منتهى للفضيلة ـ فهو دائما في بحث مستمر للوصول بالانسانية إلى المستوى الذي يتحقق به معنى هذا الانسان ـ وهو بالروح لا بالجسم إنسان ـ ومن هنا جاءت هذه الشرائع السماوية، لتهذيب ما في طبع الانسان من وحشية الغاب التي تستحوذ عليه، فيرتكب كل ما تمليه عليه نفسه الامارة بالسوء مما يندى له جبين الحياء وتحذر منه تعاليم السماء.

فالمعرفة إذن هي إكسير هذا الوجود المنتهي إلى خالق الوجود، ومن هنا نشأت هذه الأكاديميات في عالم النخبة من الناس منذ أقدم العصور :

﴿يَا أَيُّهَا الانْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾.

ففي هذه الدنيا مفكرون، ولكن الاقطاب منهم، هم الذين يأخذون بيد التائهين من الناس، فيصلون بهم إلى شاطئ السلامة.

ـ وفي هذه الدنيا عارفون، ولكن أساطينهم، هم الذين يبثون معارفهم القيمة في صدور الناس، فلا يموتون أبدا وان فارقوا هذا العالم.

ـ وفي هذه الدنيا بيانيون فصحاء، ولكن أئمتهم هم الذين يتركون آثاراً لهم في قلوب الذين يتأثرون خطابهم، وينسجون على منوالهم.

ـ وفي هذه الدنيا حضارات، ولكن بناتها هم الذين يعرفون كيفية نقش تلك الحضارات، في جبين الزمان، بأحرف من نور.

ـ وفي هذه الدنيا علماء، ولكن جهابذتهم هم الذين يفوزون بأسبقية موطدة الدعائم، تتلقفها الأجيال المتلاحقة بكثير من التحبيذ، والتأييد.

أيها السادة،

إذ كان الجهل مدعاة لتوسيع مسافة الخلق التي يزيدها اتساعاً الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، فإن العلم هو صفة الأنبياء والعباقرة الملهمين، مدعاة لتقريب شقة تلك المسافة عن طريق التفاهم الذي يفضي لإحقاق الحق ودحض الباطل، سعياً وراء تمتين العلائق بين بني البشر وبمقتضاه نقول : إذا كان

علم النحو يجمع بين النحاة في ساحة الإعراب
وعلم المنطق يجمع بين المناطقة في ساحة الصواب
وعلم البلاغة يجمع بين البلغاء في عذوبة الجواب

وعلم الرياضيات يجمع بين الرياضيين في عمليات الحساب
وعلم الأصول يجمع بين الأصوليين في لباب اللباب
وعلم الفقه يجمع بين الفقهاء في زكاة النصاب
وعلم الأدب يجمع بين الأدباء في البيان المستطاب
وعلم الشريعة يجعل الخاشعين بمنأى من العذاب
وعلم الحقوق يجعل الحقوقيين بعيدين عن شريعة الغاب
وعلم الاقتصاد يجعل الاقتصاديين سالمين من الخراب

فإن مجموع هذه العلوم إذا طبقها عارفوها بأمانة، وصوفية في هذه الأمانة، كانت هي الوسيلة الوحيدة للتقارب والتفاهم للوصول بالانسانية المعذبة إلى المصير الآمن المشرق الذي ينشده الإنسان. لذلك تعرف حياة الأمم، من حيث الأطوار التي تمر بها، والسنن الاجتماعية التي تلابسها، ما تعرفه حياة الأفراد، فكما أن الأفراد في سعيهم الحثيث إلى توفير أسباب المعاش، وقوام الجسم، وحاجيات حفظه دائبون، فكذلك الأمم في سعيها إلى توفير أسباب الحياة المادية وما به قوام معاشها، واستمرارها المادي، في عمل دائب، وجهاد موصول، وتنتقل الأمم، بعد ضمان قوام الوجود المادي، إلى السعي وراء ضمان قوامها المعنوي، أو الروحي مثلها مثل الفرد في سعيه نحو طمأنينة القلب، والعقل، بتوفير مقومات البقاء والاستمرار الروحي، ولهما ركنان لا ينفصمان، هما المعرفة والعقيدة. أما المعرفة، فتصل بينه وبين الكون بأسباب وتمكنه من تسخير ما انطوت عليه قوى الكون من مقومات الحياة، وقوانين الطبيعة. وأما العقيدة فتحدد له موضعا من هذا الكون يتبوؤه، وتجعله مشدودا إليه بمقتضى إرادة واجب الوجود الذي أوجد هذا الكون. وليس وراء العقيدة التي تحدد طبيعة الكون والغاية من وجوده مطلب يطلبه الانسان من أية عقيدة ضاقت أو رحبت.

وليس فيها سوى المعرفة، وما يتفرع عنها من علوم، أو فيما سوى العقيدة، وما يتفرع عنها من أحكام طمأنينة للكائن الإنساني مهما علا قدره، في تحصيل العلوم، وتسخير الطبيعة، لذلك دأبت الأمم، في سبيل التمكين لنفسها، وحفظ حياتها، وضمان استمرارها الحضاري، على سنة لا تختلف، وقانون لا ينتقض، ألا وهو العناية بالأرواح والعناية بالأشباح، إن لم تستطع أن تجعل الأولى أولى وأوفر، وتحصيل ثمراتها أقوى وأكثر. ويدخل في مضمون هذه العناية الاهتمام بالآداب والعلوم والفنون والتربية. وتؤسس لهذه الحياة العقلية والثقافية، التي هي قوام غذاء الفكر والروح، المؤسسات تلو المؤسسات وتشرع لها القوانين، تلو القوانين وتخصها بالجهد الموصول، والسعي المشكور، وتمحضها من العناية والإخلاص ما تستوجبه الأهداف المتوخاة من تضحيات وجهود، وتراقب ما تسفر عنه كل هاتيك الجهود،

فلا تقبل انتكاثاً لما عقدت، ولا تضييعاً لما اكتسبت، ولا إهداراً لمجهود هي في مسيس الحاجة إليه، ولا تعطيلا لحاجة هي قوام البقاء والاستمرار. وهكذا عنيت الأمم بالتربية لإعداد الأجيال، على سنن لا يختلف، وميراث موصول لا ينقطع بين عصر وعصر، فأعدت دور التعليم متكاملة في مستوياتها وعنيت بالثقافة العامة، فأعدت ما أعدت من مؤسسات. واحتفلت بلغاتها لأنها قوام الاستمرار والبقاء والتطور، ثم عنيت بالابداع الفكري والروحي بوجه عام، لأنه ثمرة كل هذه الأطوار ومعقد أمل كل هذه الأدوار، فكانت العناية بالمجامع والأكاديميات العلمية على ما نعرفه في تواريخ الأمم، ذوات الحضارات والنصيب المرموق من المدنيات. وهذا الوازع، هو الذي ألهم طائفة من أمة اليونان أن تجتمع إلى فلاسفتها في المنتزه الذي دعي «أكاديميا» من قبل ذوي المعارف والآراء حتى لقب أتباع أولئك الفلاسفة، وعلى رأسهم أفلاطون بالأكاديميين، ولم يزل ذلك دأبهم إلى أن ورثت الأمم عنهم تلك الطريقة.

وهو الوازع نفسه الذي ألهم الاسكندر المقدوني، بعد استتباب أمره وبسط سلطانه وتأسيس الاسكندرية إلى نشر الآداب والعلوم، تقوية لتلك المملكة، بمقومات الفكر، والمعرفة، والآداب التي لا قوام لحضارة بدونها.

وهو ما ألهم خلفاء المسلمين، في العصر العباسي، وفي مقدمتهم المامون الذي أنشأ دار الحكمة في بغداد، إيذاناً ببلوغ الفكر الاسلامي ذروة نضجه بحيث أصبح يحاور كل الفلسفات والأفكار، من جميع الشعوب واللغات.

ولقد انتشر أمر تأسيس هذه الأكاديميات، والمجامع، لرعاية العلم، والعلماء، في صدر النهضة الغربية الحديثة، فضربت إيطاليا بسهم وافر في هذا المضمار، فتعددت اهتماماتها وأهدافها ولكن وكدها انصرف في البداية إلى إعداد لغات أوربا، إلى أن تستوعب الآداب، والعلوم بعد اللاتينية، وجرت الأمة الفرنسية في هذا المضمار فكانت الأكاديمية الأولى قائمة على أساس إصلاح اللغة وضبطها لتجاري تقدم الفكر والعلم والآداب، ثم تلاحق تأسيس الأكاديميات المختصة بفنون معينة وازدهرت أعمالها وتنوعت ضروب تشجيعها للبحث العلمي والإبداع الأدبي، وامتدت الأسوة في هذا الميدان بالأمم المذكورة، فظهرت المجامع العلمية العامة، والخاصة في كل بلاد أوربا، لم تقتصر على العلماء من جنسيات تلك الأمم، وإنما انتدبت للمشاركة فيها كل العلماء من كل الجنسيات، إيثاراً للعلم، وإجلالا للعلماء من غير تمييز، ولأن العلم والبحث العلمي ومواصلة السعي في الاكتشاف والنظر العقلي، هما دعامات البناء للمجتمع الإنساني على الأسس التي تضمن له الاستقرار والتقدم والرفاه، وتحقيق السلم والتعايش في كل أرجاء المعمور.

ولم يكن بد من أن تجري السنة الكونية فينا بمثل ما جرت في أمم قد خلت. وفي تاريخنا الوطني، وتراثنا العلمي، ما يشهد بما قام به ملوك المغرب، ودوله، من تشجيع للعلم، والعلماء، وعقد للمناظرات والجلسات العلمية التي يحضرها الملوك أحيانا ويشاركون فيها أحيانا أخرى.

وقد قيضت المشيئة الالهية التي هي منشأ كل نظام، والعناية الربانية التي هي سبب كل انتظام للنهضة المغربية المعاصرة أسبابها، ومكنت من أزمة الأمور أربابها، فكانت قيادة جلالة الملك الهمام مولانا الحسن الثاني المثل الأعلى في باب القيادات، فهو العبقري الذي أمسك بزمام هذه النهضة، وتعهدها بعد غرس والده العظيم جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، فاستوت نهضتنا القومية على سوقها، وتخطت مراحل البناء السياسي والاقتصادي إلى طور البناء الفكري والعلمي، وأبى جلالته إلا أن تسير أمته على هدي تاريخها العريق، وهداية دينها الحنيف، وما تمليه مطامح جلالته وطموحات شعبه من تبوإ أسمى المراتب واعتلاء أخطر المراكب الموصلة إلى ربط حاضر الأمة بماضيها في القوة، والإشعاع الحضاري. فما أن استكملت الأمة وحدتها واستوفت مقومات بنائها المادي، والحضاري حتى التفت ـ نصره الله ـ إلى هذا الجانب الفكري الأثير لديه، الموضوع تحت رعايته مباشرة أدام الله حفظه.

فأنشأ هذه الأكاديمية غرة في جبين هذه النهضة، ونبراسا للفكر في مسالك بنائها واكتمالها، ورسم لها من أصول العمل ما رسم، وحدد لها من الأهداف ما حدد. راجياً لها أن تكون مركزاً لسمو التفكير في كل ما ينير للإنسانية سبيل عهد جديد، عهد التعايش والإخاء والسلام، والانتفاع ـ على قدم المساواة ـ بثمرات العلوم وأسباب التقدم : عهد يجب فيه على الإنسان أن يتجنب مسالك الخراب والدمار ويفيء فيه إلى شريعة الله وضميره الروحي، وذلك ما يأمله كل عاقل حكيم لمستقبل هذه الإنسانية. فلا يسعنا إلا أن نؤمن على دعائه ـ حفظه الله ـ في أن يمنح الله هذه الأكاديمية أسباب البقاء ودوام الارتقاء، واستمرار العطاء. وأن ندعو له بالنصر والتمكين لتحقيق ما يرجوه ويجاهد له، ويوالي له الدعم المستمر من تقدم وازدهار لأمته وتحقيق السلم وإشاعة التعايش بين الأمم والشعوب.

لقد شرفني صاحب الجلالة ـ أعزه الله ـ بالانتساب إلى أكاديمية المملكة المغربية وطوقني بمسؤولية الإسهام فيما رسم لها من أهداف، وعلق عليها من آمال في ميدان

الحضارة الإنسانية والعبقرية المغربية، وإن استشعار هذه المسؤولية وقدر تلك المنة حق قدرها، وهي الجامعة بين التشريف والتكليف لخليقان بأن يذللا الصعاب ويقربا المنال من تلك الأهداف.

وإذا كان من جملة الأهداف التي رسمها ظهير التأسيس لهذه الأكاديمية العناية بشتى مناحي العلوم والآداب، وكانت علوم العقائد والفلسفات والأخلاق والقانون من مشمولات هذه الأهداف ذاتها، فأي أفق رحب ينفتح لي بالإسهام في مجال خدمة ثقافة الإسلام وشريعته في هذه الرحاب التي تتلاقى فيها العقول وتتكامل الآراء، وتتقارب النظريات، ويتحقق التكامل بين شتى الإنجازات والنشاطات في دائرة احترام القيم الأخلاقية والروحية الأساسية.

إن شريعة الإسلام تتميز بخصيصي الإسلام الأولى وهي الشمول والاستيعاب لقضايا الإنسان في كل زمان ومكان، غير أن هذا الشمول لا يدرك دفعة واحدة، كما لا يولد أي إنسان في حجم الرجولة دفعة واحدة، وإنما هو التدرج والنمو وتفريع الفروع على الأصول.

وواجب علماء الاسلام اليوم أن يوسعوا دائرة النظر إلى دينهم وشريعتهم ويديروا الحوار الخصب المفيد حول مشكلات مجتمعهم ويدرسوا ويقارنوا ويستنتجوا كما فعل أسلافهم، عندما كان بناء النهضة الاسلامية يجري في عهوده الأولى على دعامتي الفكر والعمل : الدين والدنيا.

ومن شأن المجامع العلمية أن تتيح هذا الحوار الخصب والإنتاج العميق وتتولى هذه المسؤولية الجسيمة، وتنسق الجهود المبذولة في سبيل النهضة الاسلامية المرجوة بإذن الله للأمة المغربية والأمة الإسلامية جمعاء.

وبما أن أكاديمية المملكة المغربية تمتاز بطابع الانسجام والوفاق والجدية والدأب على العمل تبعاً لروح منشئها جلالة مولانا الملك فإنها تسير من حسن إلى أحسن بما تثري به عالم المعرفة الرصينة من بحوث قيمة ودراسات عامرة تفيد الإنسانية في مسيرتها إلى الكمال البشري ــ بحول الله تعالى ــ وبما كان لي من حكم الانتساب إليها وشرف العمل ضمن فرسانها فإنني لا أدخر وسعا في المساهمة المتواضعة بكل ما قدرت عليه في نطاق مجالات الأصالة الاسلامية التي أمثلها بصفتي أحد علماء جامعة القرويين المشهورة بالمحافظة على تراث الإسلام ولغة القرآن، سأبدأ مساهمتي بموضوع كتاب تحت عنوان : «معجم البلغاء» من الكتاب والسنة.



الأستاذ العميد الحاج احمد ابن شقرون مع سعادة والي صاحب الجلالة
على الدار البيضاء الكبرى السيد أحمد مطيع والعلامة عبد الله الكرسيفي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

وأنتهز هذه الفرصة الذهبية لأقدم تشكراتي الحارة على ما جاء في كلمة الترحيب التي قام بها نحوي أخي وصديقي العلامة السيد عبد الرحمن الفاسي خريج جامعة القرويين وأحد طلائع الرعيل الأول الذي غرف من هذه الجامعة في عنفوان شبابه على كبار علمائها الذين يرجع إليهم الفضل في المحافظة على الأصالة الإسلامية في هذه الديار، وتابع بحوثه القيمة ودراساته الغرة التي لم تنقطع قط والتي أفاد فيها بأسلوبه الأخاذ الأجيال الصاعدة التي تعترف له بكثير من الفضل على ما أفاد به في مجال العلم والابداع الفني الذي يعتبر فيه نسيج وحده. وأنا في الوقت نفسه ممنون له على ما فاه به في شأني من عبارات التقدير التي جاش بها قلبه الكبير وتحرك بها لسانه الحلو وقلمه السيال، معترفاً بالعجز عن التحليق في سمائه المشرقة بإبداعه وسمو تفكيره.







بيت آل محمد عزيز الحبابي
يكرم الحاج احمد ابن شقرون

(23 رمضان 23/1415 فبراير 1995)

Résidence Famille Mohammed Aziz LAHBABI

بيت ال محمد عزيز الحبابي

يسعد «ندوة تمارة» أن تشرفوها بحضوركم أمسية دراسية تكريمية للعلامة الفقيه والأديب

الحاج أحمد ابن شقرون

بمشاركة السادة الأساتذة :

- محمد الكتاني (عضو أكاديمية المملكة المغربية) آيات العرفان والتقدير...
- عبد الله الگرسيفي (عضو أكاديمية المملكة المغربية):مع الحاج أحمد ابن شقرون في القرويين
- عبد الوهاب التازي سعود (عميد جامعة القرويين): تحية من الأعماق...
- الحاج أحمد معنينو (من رواد الحركة الوطنية): الحاج أحمد ابن شقرون صديق الجميع
- مولاي علي الصقلي(مفتش عام بوزارة التربية الوطنية سابقا)الحاج أحمد ابن شقرون الأستاذ
- عبد الله الكامل الكتاني (مقرر أكاديمية المملكة المغربية): الظاهرة الشعرية في أدب الحاج أحمد ابن شقرون.
- يوسف الكتاني (أستاذ بكلية الشريعة):الحاج أحمد ابن شقرون قلعة لا تغرب عنها الشمس
- عبد السلام السليماني (رئيس تحرير مجلة الإحياء): الحاج أحمد ابن شقرون مثال الشخصية المتكاملة.

وذلك يوم الخميس، 23 رمضان 1415 الموافق 23 فبراير 1995، وقت الإفطار.

فاطمة وعادل بن محمد عزيز الحبابي







«سيدي عبد الهادي بوطالب خريج جامعة القرويين، هذه الجامعة المجيدة هي ما زعم، عن جهل، المارشال اليوطي ومعاصرون عصريون منا، أنها المكان المظلم الذي لا يتكوّن فيه إلا الغلاة من الجامدين والمقلدين. ولكن الواقع أن بعضا من خريجي القرويين أظهروا، بكامل الوضوح، أنهم من حيث التفتح على التيارات الفكرية والعلمية والفنية الحديثة والمعاصرة أوسع أفقا من جل العرب، خريجي السربون وهافارد. لقد هضموا المعاصرة هضما، واستثمروها.

هكذا ابتدعت عندما كنت رئيسا لاتحاد كتاب المغرب عادة تكريم عظمائنا وهم أحياء، وكان التكريم بـ «دار الفكر»، وبدأ عمدا بخريجي جامعتنا العتيدة، القرويين، بدءا بالمرحومين العظيمين سيدي علال الفاسي، وسيدي عبد الله كَنون. ثم استأنفت والسيدة فاطمة تلك العادة الحميدة بـ«ندوة تمارة» التي تستقبل اليوم بكامل الاعتزاز وبالغ السرور المفكر الأديب والسياسي المحنك سيدي عبد الهادي بوطالب».

محمد عزيز الحبابي
(ندوة تمارة، 30 ماي 1991)











«إنكم هنا في بيت العلم، ومع ذلك فإن هذا العلم قد تدفق خيرا كثيرا فاستطبنا فيه حلوياته ومستملحاته ومسكراته.

في الحقيقة، إن الدكتور الحبابي الذي يستضيفنا اليوم رائد مدرسة أصبح له فيها مساعدة مقتنعة بما يفعلان، منسجمة مع زوجها فيما يقيمانه من هذه الصالونات الأدبية التي كنا نسمع عنها في القديم، في أوربا، وإن كانت قد بدأت قبل أوربا في نادي سكينة بنت الحسين، وشجرة الدر، وفي غير ما بيوت النساء المخلدة أسماؤهن في التاريخ.

وما يجري في هذا البيت من استقبال الندوات وتكريم الشخصيات وطرح الموضوعات للنقاش وجمع المثقفين، كل ذلك يجعل من هذا البيت ليس بيت العلم، بل أسميه بيت الحكمة بالمعنى الواسع للكلمة».

عبد الهادي بوطالب
(ندوة تمارة، 30 ماي 1991)

«.. وها بيتك أبي العزيز، تغمدك الله بواسع رحمته، يتشرف بالاحتفاء، في غيابك الذي يؤكد حضورك، بعلم شامخ في صرح تلكم الجامعة العتيدة، فقيه الشعراء وشاعر الفقهاء، محل والدنا المحترم الأستاذ العميد العلامة الحاج أحمد ابن شقرون أطال الله بقاءه».

عادل بن محمد عزيز الحبابي

(ندوة تمارة، 23 فبراير 1995)

مــــرحبــــا ...!



فاطمـة الجامعي الحبابـي
أستـاذة جامعيـة

بسـم الله الرحمـٰن الرحيـم

أيها السـادة الأفاضـل،

أستاذي العلامة العميد، الأديب، الفقيه والأب الحاج احمد ابن شقرون.

في هذا الشهر المبارك وفي هذا اليوم السعيد، تجد «ندوة تمارة» وما يعمرها من روح فقيدها العزيز الحاضر/الغائب، أستاذي سيدي محمد عزيز الحبابي، تغمده الله برحمته، وخادمة بيته المتواضعة، وابننا البار سيدي عادل، تجد نفسها عاجزة عن التعبير عما تكنه من سعادة وسرور بالاحتفاء بأحد رجالات العلم والأدب الذين شعت أنوارهم في عصر مولانا الهمام قائد الفكر جلالة الملك الحسن الثاني دام له النصر والتوفيق، العصر الزاهي بمختلف نشاطاته العلمية والفكرية والمعمارية والاقتصادية والاجتماعية، أقول أجد نفسي عاجزة عن التعبير عما أكنه من شعور جياش لحضوركم أيها العلماء الأجلاء والأدباء النبغاء والأصدقاء الأوفياء، وفاء متجسدا في تقديركم وتبجيلكم لضيفنا المحتفى به أولا، ولبيت آل محمد عزيز الحبابي ثانيا، ذلك الوفاء والتشجيع اللذان ينمان عن عزة نفس ودماثة خلق. فمرحبا بكم في بيتكم هذا.

أيها السـادة الأفاضـل،

أعتقد أنني سأجانب الصواب، إذا ادعيت أو حاولت تقديم أستاذنا العلامة الحاج احمد ابن شقرون، فقط استسمحكم، فأؤكد أن القصد من تكريمنا له هو التعبير الصادق

عما يملأ نفوسنا ووجداننا من إحساس نحو شخصه وعمله، وخلق مناسبة نقف فيها جميعا وقفة تقدير، وقفة تبجيل لخصاله المتعددة الحميدة التي جعلته يحظى بحضور متميز في الساحة الفكرية والعلمية والأدبية، في الساحة الوطنية والنضالية من خلال اشتغاله بتلقين وتربية أجيال تتبوأ اليوم الطليعة في بلادنا، ومن خلال جهاده لتعبئة طلاب القرويين للدفاع عن مقومات بلادنا وصيانة كرامتها واسترجاع سيادتها وتحريرها مما كانت ترزح تحته من نير الاستعمار الشيء الذي جعلكم، أستاذي الفاضل، منار علم وأدب وجهاد، ينير الطريق ويهدي بتوجيهه أفئدة الحائرين.

إن تكريمنا لكم، أيها الأستاذ الجليل هو، من جهة، برور وإخلاص نحو ما تمثلونه من قيم وأخلاق سامية، ونحو ما أسديتموه وما تزالون لخدمة أمتنا المغربية، ووفاء، من جهة ثانية، لأستاذي الرائد محمد عزيز الحبابي الذي سن هذا التقليد الحميد. إن اجتماعنا الليلة جاء في خط المسيرة التي دأبت عليها «ندوة تمارة» في تكريم رجالات العلم والأدب والفن والصيدلة والطب من المغاربة وغيرهم من أنحاء العالم، اعترافا بفضلهم وتقديرا لجهودهم.

وأخيرا، لا أستطيع أن أعبر عما يغمرني من شعور مزيج بالفرح والأسى، أسى لغياب أستاذي الفقيد الذي كنت قد خططت وإياه لهذا التكريم منذ ثلاث سنوات، لكن أراده الله لجواره، فأبيت إلا أن أنجز الوعد بقدر ما أستطيع، وأشعر بالفرح والسعادة لوجودكم، أيها السادة المبجلين، بهذه الكثافة في هذه الليلة المباركة، من هذا الشهر الأغر، شهر رمضان الأبرك، مجشمين أنفسكم مشقة الحضور معنا لإحياء هذه السهرة تبجيلا وتقديرا واحتراما لأستاذنا الحاج احمد ابن شقرون.

إن ما يتميز به ضيفنا المحتفى به، وهذه شهادة أعتز بها كمثقفة لأني شهدتها وسمعتها بأذني في أكثر من محفل، هو سهركم على تحديث بنيات وبرامج التعليم الاسلامي الأصيل، وحرصكم الشديد على تنمية خزانة القرويين وصيانة ذخائرها، ذلك أنكم لم تتركوا فرصة إلا وذكرتم بهذا الواجب الذي لا يقبل التأجيل، ناديتم به في أكثر من محفل ورددتموه في أكثر من مناسبة لأنكم تعتبرون الأمة التي لا تسهر على تنمية المكتبات وتوفيرها لأبنائها كي يصبح الكتاب في متناول الطبقات الشعبية والطبقات المحرومة أمة تعرض نفسها للزوال. لقد واتتكم الفرصة، أستاذي الجليل، كرئيس للمجلس العلمي لمدينة فاس بأن تلقوا كلمة بين يدي صاحب الجلالة أدام الله توفيقه، بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة والده المغفور له محمد الخامس، فالتمستم من جلالته الرعاية الملكية لخزانة جامع القرويين مذكرين بالتراث العلمي الزاخر وبنفائس المخطوطات في مختلف الفنون والعلوم التي تشتمل عليها هذه

الخزانة ذات الشهرة العالمية، وأكدتم على ضرورة الاسراع إلى إنقاذها حتى ترى نفائسها النور.

واغتنمتم الفرصة، كذلك، عند إلقائكم خطابا في اختتام أعمال الندوة الوطنية الثانية للثقافة التي انعقدت بمدينة فاس سنة 1991 فألححتم في خطاب جامع على تدارك تراث القرويين وكل المخطوطات التي توجد في الخزائن المغربية لصيانتها من التلف، والعمل على تشجيع الباحثين على تناولها بالدرس وإخراجها لحيز الوجود، لأنها تاريخنا وعمدتنا الثقافية والحضارية، ومما جاء في كلامكم : «إنه لن تكتمل ثقافتنا في المغرب إلا بالرجوع إلى خزانة القرويين وتنميتها والإشراف عليها وإعطائها حقها اللازم» فالقرويين وجامعة القرويين هي العمود الفقري للأمة المغربية وللحضارة المغربية وللثقافة المغربية. فجزاكم الله خيرا عن تلكم الجهود وعما بذلتـموه من سهر لتخريج أجيال مرموقة من تلكم الجامعة وفروعها، وبارك الله في جهود من خلفوكم برئاسة أستاذي الجليل الفاضل سيدي عبد الوهاب التازي الذي يعد بحق خير خلف لخير سلف. طوبى لنا بكم وبه، وطوبى لكل المحبين لجامعة القرويين التي كانت، وما تزال، الحصن الحصين لهذا البلد الأمين .

مرة أخرى مرحبا بكم جميعا في هذا التكريم، ولن أطيل عليكم لأن الكلام كثير وكثير جدا في أمثال الأستاذ العميد العلامة الحاج أحمد ابن شقرون.. وشكرا لكم.. فقط أبلغكم تحيات وترحيب وتقدير ابنكم البار سيدي عادل الذي اتصل منذ دقائق عبر الهاتف يعتذر عن عدم تمكنه من التشرف باستقبالكم لانشغاله بالامتحانات في جامعة «السربون» حيث يزاول دراسته، ويلتمس منكم الدعاء له، ويرجو الله أن تواتيه الفرصة ليقوم بالواجب. فبالنيابة عنه أجدد الترحيب بكم متمثلة قول الشاعر :

يا ضيفنـــا لو جئتنـــا لوجدتنـــا
نحن الضيــوف وأنت رب المنـــزل

اسمحوا لي بأن أجزي شكري الخالص للأستاذ الجليل العميد سيدي محمد الكتاني الذي تفضل مشكورا بقبول تسيير جلستنا هاته، وشكري الجزيل كذلك للسادة الأساتذة المتدخلين الذين نعتبرهم صوتنا المسموع في التعبير عن عواطفنا نحو أستاذنا العلامة سيدي الحاج أحمد ابن شقرون، أطال الله بقاءه للخير والحسنات.

﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا﴾.

«صدق الله العظيم» .

● وما آثرت الإغراق في رسم صورة لشمس القرويين لغير الإلماع إلى شمس معارفك، والتذكير - إن صح في حقك التذكير - بأن مقوماتك إنما هي من وحي ذلك الصرح الإسلامي العظيم، فهو الذي يدلنا على مدى تفقهك في الدين، وعلى تحصيلك للملكة في تفهم نتاج الروح الإسلامية على سعة آفاقها وتنوع مطالبها.

ولن يظفر بالملكة في العلم غير ذوي الهمة في الطلب، وأصحاب الروحانية، والنفس الطويل في الكد على مدى سنين وسنين.

آيات العرفان والتقدير ...



محمد الكتاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم.

أيها السادة الأجلاء،

أيها الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

لقد كلفت في آخر لحظة أن أسير هذه الجلسة التكريمية، وأنا لا أدعي أنني أستحق أن أجلس مع هؤلاء الأساتذة الأجلاء، وأمام المحتفى به لأدير مداخلاتهم، ولكن اقتضت مسطرة التنظيم المعمول بها في هذا البيت أن يكون هناك مسير يأخذ الكلمة ويعطيها، فبالله التوفيق.

لقد استمعنا إلى الكلمة الفياضة بالعواطف والمشاعر النبيلة التي افتتحت بها هذه الجلسة التكريمية الأساتذة الدكتورة فاطمة الجامعي الحبابي، حيث وضعتنا جميعا في الصورة الكاملة التي تأتي هذه الندوة التكريمية في سياقها والتي تقول بأن هناك محتفيا ومحتفى به، وإخوة أجلاء يحتفون ويشاركون، اما المحتفي فهي «ندوة تمارة» أو إذا شئنا، بيت آل الفقيد الكبير عزيز الحبابي الذي يمثل في تاريخ الثقافة المغربية المعاصرة قمة من قمم الفكر، يشهد بذلك الجميع بدون خلاف، ولكونه مفكرا أكاديميا فإنه حاول أن يكرم الفكر حيثما تمثل في علم من الأعلام وشخصية من الشخصيات. نرجو له الرحمة والرضوان.

وأما المحتفى به فلا أحتاج إلى الإطناب حوله إذ سنسمع، بعد قليل، ما تجود به قرائح ومشاعر مريديه وتلاميذه وأقرانه من آيات التقدير والاعتراف بماله من مكانة كبيرة في تاريخ القرويين في إطار الجهاد الفكري والمادي الذي نعرفه جميعا لفضيلته، أمد الله في عمره وأسبغ عليه أردية العافية وواصل تنويله وتخويله مايريد ويرضى.

وأما المحتفون فهم ثلة من العلماء والأساتذة الذين يودون أن يعبروا باسمهم وباسم المثقفين عن مشاعر التقدير نحو الحاج أحمد ابن شقرون، وإني إذ أشكرهم على تفضلهم بالحضور والمشاركة، أقول بأن الفضيلة لا يدركها إلا أصحابها، وأن الفضل لا يقدره إلا ذووه، ومرة أخرى أنوه بهذه المنقبة وأدعو لصاحبها بالرحمة ولأسرته بالتوفيق لتنال الرضى الذي تتمنى. وباسم الله نبدأ.

مع الحاج احمد ابن شقرون أيام التلمذة بالقرويين



عبد الله الكرسيفي

عضو أكاديمية المملكة المغربية

الحمد لله، وصلى وسلم على مولانا محمد خير من كرم الانسانية برسالته ونور هداه، وعلى آله وصحبه الذين عرفوا لكل ذي فضل فضله، فصدعوا به، ولهجوا بالثناء عليه، وذكروا مناقبه ليكون مثالا يحتذى، وقدوة تقتدى، ومنارة للحق بها يهتدى.

أما بعد،

حضرة السيدة الفاضلة ربة البيت،
السيد الفاضل المحتفى به،
السادة العلماء الأجلاء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شاءت القدرة الالهية أن تأتي زيارتي لهذا البيت العامر، المشع بأنوار الحكمة الربانية، على هذا الشكل بمناسبة تكريم علم من أعلام الدين واللغة، وأنا الذي كنت مدعوا قبل هذا إلى التحدث إلى شق آخر من بني الإنسانية، فأتبادل معه الحوار لأفيد وأستفيد. ولكن لأمر يعلمه الله، اقتضت المشيئة الربانية أن تحول بيني وبين ذلك اللقاء، ويتأخر حُضوري لهذا البيت العامر إلى هذه المناسبة السعيدة التي نظمت على شرف عميد من أعمدة العلم

والأدب والشعر والوطنية والجهاد في ربوع وطننا العزيز ألا وهو الحاج احمد ابن شقرون أمد الله في حياته.

هذا الرجل الذي كما قلت عمل دائما من أجل رفعة كلمة الله، كلمة القرآن والحديث واللغة العربية في الخافقين حيثما حل وارتحل، بكل الوسائل المتاحة له منذ أن تعرفت عليه وذلك في الأربعينيات في رحاب جامعة القرويين حيث كنت أتابع دروسي، وكان هو من بين من يديرون هذه الكلية، إذ كان مراقبا للدروس، فكان المطلع على أحوال الطلبة ضابطا لمواعيد تعليمهم بداية وانتهاء، وكان صوته الرخيم مما يثير الانتباه وهو يعلن بداية دروس الثامنة، نهاية دروس الثامنة، بداية دروس التاسعة...

لقد كان من الذين يديرون القرويين بشيوخها الأفذاذ، وكهولها الأبرار، وشبانها المتوثبين. كان ضمن طاقم إداري وطني غيور نصبه جلالة المغفور له محمد الخامس بمعية ولي عهده إذ ذاك صاحب الجلالة الحسن الثاني أيده الله ونصره.

وإن أنس فلن أنسى أنه كان سبب مثولي بين يدي جلالة الملك المغفور له محمد الخامس في تلك الفترة الساخنة من تاريخ وطننا العزيز، وكانت المناسبة هو الاضراب الذي خاضه طلبة القرويين إثر عزل إدرائها والذي دام ثمانية عشر يوما والذي لم يفلح المراقب المدني في الإمساك بمدبري الإضراب ومديريه، مع العلم أن الحاج احمد ابن شقرون كان يعرفهم واحدا واحدا، ولذلك التقى بي ذات يوم بشارع من شوارع فاس وأخبرني بأن جلالة الملك محمد الخامس بعث إلى المجلس العلمي للقرويين ليتذاكروا في شأن إضراب الطلبة، وأضاف قائلا :

« أعبد الله السوسي ـ هكذا كنت أُدْعَى ـ انتبهوا وتدبروا في الأمر». وكان ذلك التدبر أن مثلنا بين يدي محمد الخامس، مثلت الجماعة التي كانت تسير الاضراب، وكانت جلسة خالدة بالنسبة إلي، لم ولن تمحى من صدري وذهني إلى أن ألقى ربي، والتي كان للحاج احمد يد في بلوغي إليها لأنه كان يعلم دوري في الحركة الطلابية، والجماعة المسيرة للإضراب، فزادنا ذلك الاستقبال حماسا فوق الحماس الذي كنا نمتلكه، حيث تلقينا منه توجيهات سامية أطلعتنا على ما كان يبيته العدو المستعمر من نوايا عدوانية نحو القرويين والدين الاسلامي والعروبة من مكر ودسيسة، حاثا إيانا على الذوذ عنها والانكباب على العلم والدرس والتحصيل بأكثر ما نقدر عليه من جهد ومصابرة. رحمه الله وأجزل له العطاء.

وبعد الاستقلال صار على رأس التعليم العالي الاسلامي فساعد وعمل على نشر التعليم الاسلامي الأصيل في أطراف المغرب، وكان نصيب جهتنا سوس نحوا من عشرة فروع للتعليم الأصيل توجت بكلية للشريعة بأكادير.

وبقي بتلك الروح الاسلامية العالية عاملا لما عاد إلى كلية الشريعة عميدا بقرار ملكي سام، وهاهو اليوم يحتل مكانا بارزا في أكاديمية المملكة المغربية حيث التحقت واياه في دورة واحدة وكأننا كنا على موعد قديم، كما أنه اليوم بتوليه الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب فكأنما يربط الماضي بالحاضر.

إن تكريم الحاج احمد هو تكريم للثقافة العربية الاسلامية في هذا البيت الذي يحمد لصاحبه هذه المنقبة العظيمة حيث أبت حليلته إلا أن توالي تلك السنة الحميدة التي سنها الفقيد العزيز الدكتور الحبابي، خيث كان يجمع في منزله هذا نخب النبغاء والعلماء ليزدادوا تعارفا وتوادداً، فكان بذلك معلمة بارزة في دنيا الأدب والعلم والفن الرفيع. فجزاه الله عنا وأثابه خيرا ووسع عليه في قبره، وشكر الله لمضيفتنا مسعاها، وأثاب الجميع على حضورهم وتفضلهم بالمشاركة في هذا الحفل البهيج، إنه نعم المولى ونعم النصير.

- لو ألقي علينا سؤال، من هو الحاج أحمد ابن شقرون؟ لكان جوابي هو الوطنية هو العلم، هو الإخلاص، هو الثقافة، هو التفاني في سبيل اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

- وإذا كان اليوم قد توج عمله برئاسة رابطة علماء المغرب، وعميدا شرفيا لجامعة القرويين فأنا أقول بأنه جمع المجد من طرفيه وحق له ذلك. أن يحمل اسم رئيس رابطة علماء المغرب، أن يرأس مؤسسة تضم علماء المغرب فذاك شرف وأي شرف.

تحيــة مـن الأعمـاق...



عبـد الوهـاب التـازي سعـود

عميـد جامعـة القروييـن

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الكريم .

أستاذنـا العلامـة سيـدي الحـاج احمـد ابـن شقـرون،
السيـدة الفاضلـة فاطمـة الجامعـي الحبابـي،
السـادة العلـمـاء.

لا يمكن أن يحتفل بالسيد الحاج احمد ابـن شقـرون ويكرم دون أن تكون جامعة القرويين حاضرة، وللقائمين بشؤونها حاليا كلمة طيبة في حق المحتفى به. وكم وددت أن أكون شاعراً كصديقي الأستاذ مولاي علي الصقلي، لأعبر عما أكنه لأستاذنا من احترام وتقدير يخرج من الأعماق موزونا مقفىً؛ ليثبت في الأذهان، ويعلق بالقلوب والنفوس، ولكنني سأكتفي بالتعبير عما في نفسي من احترام وتقدير لأستاذنا بكلمات أرجو ألا يطلق عليها اسم مقالة، ولكنها تحية مختصرة أود أن أقولها في حقه بهذه المناسبة.

لو أُلقِيَ علينا سؤال، من هو الحاج احمد ابن شقرون ؟ لكان جوابي هو الوطنية هو العلم هو الاخلاص هو الثقافة هو التفاني في سبيل اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

هكذا، بهذا الجواب الشامل علّي أجمع أطراف ما يمكن أن يقال في عميدنا وزميلنا وأستاذنا الحاج أحمد ابن شقرون الذي ارتبط بالقرويين حيث درس بها وتلقى على أساتذتها أدبه وشعره وعلمه، وعمل في إدارتها وضمن مدرسيها قبل الاستقلال وبعده، ولما جاء الاستقلال وفد على الرباط في مهمة وطنية تتعلق بشؤون التعليم الأصيل وشؤون الثقافة الاسلامية، فقام بها خير قيام، ولما انتهى عمله بها عاد إلى فاس ليتابع عمله في رحاب جامعة القرويين التي أنبتته وأعدّته من بين أحسن ما انتجت وخير ما أنجبت.

لقد عرف الحاج أحمد عذاب السجن الذي كانت تواجه به السلطات الاستعمارية الغاشمة الوطنيين المكافحين، ولعل جيلنا الجديد لا يعرف هذا لأنه نما وترعرع في وطن مستقل، صنعه رجال من جيل الحاج أحمد ابن شقرون مازالوا بيننا يمشون على تراب هذا الوطن، ولهم عليه دين أن يعرّفوا جهادهم ذلك، ليكون لهم حافزا على التمسك بعقيدتهم ومقدساتهم، فيدافعوا من مواقعهم على وطنهم ودينهم وثقافتهم. ولعل كتاب المرحوم سيدي ابراهيم الكتاني من الكتب القلائل التي تطرقت لتلك المحن التي صبها المستعمر على خيرة أبناء وطننا ومنهم أبناء القرويين التي أعطت أول شهيد لها في تلك الظروف القاسية، ألا وهو القُرِّي.

لقد ذكرنا المرحوم الكتاني الذي قلب الكُتَّاب الذي كنا نتعلم فيه إلى مدرسة عصرية عربية قرآنية تدرس فيها المواد العربية إلى جانب القرآن والحساب وغيرها، في وقت كان إنشاء مدرسة ابتدائية في مغرب ما قبل 60 سنة أصعب من إنشاء جامعة اليوم. لماذا ؟ لأن المواجهة كانت قاسية بين الوطنيين والاستعمار حول الهوية الوطنية، فالأولون يدعمونها، والأخير يدمرها، إلى أن انتصر الحق على الباطل، وكان الاستقلال رغم أنف المستعمر، لذلك كان الاحتفاظ على اللغة العربية، وإرسالها على الألسنة وإبرازها في المحافل والمنتديات، جهادا وكفاحا ضد الاستعمار، فكان الحاج احمد فارسه، وكان المكافح من أجل هذا التثبيت والذيوع، وهو الشاعر المبدع الأديب الأريب، الذي يسيل الشعر على لسانه سواء كان من إنتاجه أم من اختياره وانتخابه ليتمثل به، ولذلك كانت مجالسته دائما روضة من رياض الشعر، وروضة من رياض الأدب والفن والثقافة العربية الإسلامية الرفيعة التي أخذت اليوم تتقلص في المجالس وعلى الألسنة ويالِلأسف.

أقول وأكرر إن لأستاذنا الحاج احمد باعا واسعا في نشر العربية والثقافة الاسلامية، لأنه عمل عملا كان وما زال وسيبقى من شأنه أن يجعل المغرب دائما يسير على درب الإسلام والعروبة ولغة القرآن إن شاء الله.

وإذا كان اليوم قد توج عمله برئاسة رابطة علماء المغرب وعميدا شرفيا لجامعة القرويين فأنا أقول بأنه جمع المجد من طرفيه، وحق له ذلك، أن يحمل اسم رئيس رابطة علماء المغرب، أن يرأس مؤسسة تضم علماء المغرب، فذاك شرف وأي شرف.

ومن هم علماء المغرب ؟ إنهم الذين أوجدوا المغرب وكافحوا خلال أربعة عشر قرنا لتكوين هذا الوطن، هم الذين كافحوا وناضلوا ليستمر المغرب مسلما، تعلو فيه كلمة الله، وتتأكد فيه اللغة العربية والثقافة الاسلامية، وهي مهمة عظيمة ثقيلة لكنه أحق بها وأهلها، وهو كذلك قيدوم شرفي لكلية الشريعة بجامعة القرويين هذه الجامعة التي قامت بدورها منذ كان المغرب والتي يرجع إليها الفضل الأكبر في تكوين هذا الوطن وفي جمع أشتاته، وتوفير الظروف الملائمة ليكون وطنا قائم الذات متماسكا مسلما، يدافع عن نفسه خلال العصور من هجمات الصليبيين والحاقدين رغم تكرارها وتواليها على مر العهود والأزمان.

لقد كان المغاربة المسلمون وراء ملوكهم وعلمائهم ثابتين على مبادئ دينهم ومقوماتهم يحاربون في سبيل وطنهم، هذا الوطن الذي بقي صامدا ثابتا مسلما، لغته العربية وكتابه القرآن الذي بقي عماد الدراسات الجامعية في القرويين التي نريد اليوم أن نطورها ونحدثها وسائل وبرامج، لتبقى منارة عرفان وطوق نجاة لهذا البلد الأمين، مؤدية دورها الخالد في إقرار الإسلام ونشر العربية على مدى الأزمان والحقب.

هذه كلمة بسيطة أردت قولها في حق أستاذنا الكبير مستذكراً الأثر الذي يقول : «من سن سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها»، لأقول بأن ذلك يجرنا إلى الحديث عن صاحب الدار الراحل العزيز الدكتور محمد عزيز الحبابي، الذي سن تكريم العلماء في داره،



الأستاذ الدكتور عبد الوهاب التازي سعود عميد جامعة القرويين
والمفكر الرائد محمد عزيز الحبابي طيب الله ثراه

والتي تبنتها حليلته، سائرة على هدي خطاه في إقامة مثل هذه الأعمال الجليلة التي يعز نظيرها راجين لها التوفيق والسداد. وللذكرى أقول بأن أول مرة التقيت فيها بالراحل كانت في مدرسة بورمضان بفاس، وكان مديرها المرحوم سيدي ابراهيم الكتاني وكانوا يقطعون شجرة لبناء فصل جديد، فلما سقطت الشجرة تقدم إلي الراحل الحبابي وقال لي ؟ ألا تقرأ عليها بضع آيات لأنها ماتت، وكان يريد التعريض بي لأنه سمعني في حفل ذكرى الهجرة أرتل القرآن الكريم في بداية الحفل، ولعل صوتي كان جميلا، فتصدى له سيدي ابراهيم وقال له : اتركه فإنه عزيز علي.

رحم الله الجميع، وأمد الله في حياة سيدي احمد ابن شقرون، وجزى الله السيدة الجليلة التي جمعتنا، وبارك في الحضور الكريم.

الحاج احمد ابن شقرون
صديق الجميع



الحاج احمد معنينو
الوطني الغيور

بسم الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر.

أيها الجمع الكبير،
أيها السادة والسيدات.

إلى الجميع تحياتي واحترامي وتقديري وابتهاجي بهذه الساعة التي أقضيها بينكم في تكريم أحد وجوه العلم البارزين في وطننا العزيز، صديق الجميع الحاج احمد ابن شقرون.

ذلك أني لا أستطيع التعبير لا عن مكانته العلمية ولا قيمته الشخصية ولا محبته الفردية ولا أعماله الجليلة التي تبلورت في مواقف مشرفة سواء في جامعة القرويين أو خارجها، ذلك أنه يفيض خيرا و علما وإحسانا، حيثما رحل وأينما سار. وتذكيرنا بمزاياه ومحاسنه يدخل في باب شكر النعمة، امتثالا للمأثور من القول: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». وإننا إذ نعترف له بأفضاله، نشكر الله ونحمده أن وهبنا مثله، راجيا أن يكون قدوة تقتدى وأنموذجا يحتذى ليكثر الصلحاء مثله، ومن يسيرون سيره، لما فيه من عزة لوطننا وإنهاض بمواطنينا.

لقد عرفت في الأستاذ العميد الصدق والوفاء والمحبة والسخاء، عرفت فيه حب الله وحب المسلمين والصالح العام، وحب الضعفاء والمساكين الذين يسر لهم سبل العلم في جامعة القرويين، فكانوا يتهافتون عليها زرافات ووحدانا، ينهلون من معينها العلوم الإسلامية والثقافة العربية. فجزاه الله على ما قدم وأسدى لهذه الأمة من خدمات جلّى، وأعانه على رأس رابطة العلماء لتقديم المزيد حتى يكون ككوكب دُرِّيٍّ يُوقَدُ من ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيئُ ولو لم تَمْسَسْهُ نار، نورٌ على نور يَهدي الله لنوره من يشاء﴾.

وبالمناسبة نذكر جميع الرفقاء والأصدقاء والأحباب، من العلماء الذين انتقلوا إلى جوار ربهم، وفي مقدمتهم صاحب البيت الذي سن هذه السنة الحميدة داعين للجميع بالرحمة والغفران والتجاوز عن السيئات، إنه سميع مجيب، كما نرجوه أن يبارك في جهود الأستاذة الجليلة الدكتورة فاطمة الجامعي الحبابي ويحفظها ويقر عينها بولدها عادل ليكون خير خلف لخير سلف.

الحاج أحمد ابن شقرون

الأستاذ



علي الصقلي

مفتش عام سابقا بوزارة التربية الوطنية

بسم الله الرحمٰن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الأخت العزيزة حليلة المرحوم الدكتور محمد عزيز الحبابي،
العميد الأستاذ الحاج احمد ابن شقرون،
أيتها السيدات والسادة.

لا بد لي أن أنسج على منوال من سبقوني إلى الكلام، وقاموا بواجب الدعاء للمغفور له صاحب هذا البيت الدكتور محمد عزيز الحبابي، محدث «ندوة تمارة»، هذه الندوة التي تعتبر ظاهرة خاصة في ساحتنا الثقافية الأدبية، إذ أني شخصيا لا أعرف هل هناك ندوة أخرى لصاحب بيت حول بيته إلى ناد أدبي، وأقام به سلسلة من اللقاءات والندوات التكريمية للعلماء، وتقريض آثارهم والتعريف بها. هذه السنة الحميدة التي سنها المغفور له أبت همة حليلته إلا أن تحييها من جديد وفاء لزوجها وإسهاما منها في تحريك السوق الأدبية التي يغلب عليها دائما الركود، فجزى الله أصحاب البيت عن فعلهم، وأثابهم على حسن صنيعهم بما يثيب الذين عملوا الصالحات.

أما بعد،

طلبت مني السيدة الفاضلة موضوعا أتحدث فيه عن الحاج احمد ابن شقرون، فذكرت لها على الفور هذا العنوان :

«الحاج احمد ابن شقرون : الأستاذ»، ذلك أني أعتبر أن أخص خصائص الحاج أحمد هي الأستاذية، الأستاذية التي هي أسمى حرفة احترفها الانسان منذ آدم عليه السلام إلى الآن، آدم الذي علمه الله، فكان سبحانه خير من وصف بهذه التسمية كما جاء في سورة البقرة، وأمره بمناظرة الملائكة فأعجزهم بفضل الله وهدايته وتعليمه. وكفى شرفا بأن يكون الله سبحانه معلما لآدم عليه السلام، وأن يأتي البعض من بني آدم ليحترف هذه الحرفة النبيلة، التي هي موهبة عند بعض الناس، حيث يتألقون في ممارستها كل التألق كما هو الأمر بالنسبة للحاج أحمد الذي عرفته منذ أزيد من خمسين سنة فبهرني من الأيام الأولى التي عرفته فيها، بحيث كان لا يمكن أن تجمعك به لحظة دون أن تستفيد منه حكمة أو علما أو شعرا أو حديثا أو تفسيرا.

وأذكر أن مما اختص به وتألق، في زمن محنة مررنا بها ودخلنا في غمارها إلى السجن، حديثه إلى كل مجموعة بما يناسبها وعلى قدر مستواها واهتمامها محققا بذلك معنى البلاغة الحقيقي، إذ البلاغة هي الخطاب بمقتضى الحال، وعلى قدر مستوى المخاطب. وذاك ما ألم به الحاج احمد إلماما واسعا مما جعله يأخذ بألباب المخاطبين أيا كان نوعهم وموضوع الخطاب الذي يوجهه إليهم لا يسجن نفسه داخل مربع يسمى بالفصل الدراسي داخل مؤسسة، أو إلى أساطين القرويين، وإنما كان يسيح، سامحا لنفسه بمغادرة تلك المحيطات، ليمارس أستاذيته في الشارع والمذياع وقاعة الدرس، مع كل الشرائح الاجتماعية حسب الحال ومقتضى السؤال، كل ذلك في فصاحة ودراية وتأنق عز نظيره.

وحتى لا أطيل عليكم سأكتفي بما أشرت إليه وإن كان في الواقع غيض من فيض، وإلا فالحديث عن أستاذيته تقتضي صفحات وصفحات، إلا أني أنتقل من ذلك إلى تقديم بعض العواطف المصاغة في قصيدة أتمنى أن ترقى إلى مستوى شعر الحاج احمد، وما أظنها راقية إليه :

تحيــــة

إلَيْكَ، أبَا العَبّاسِ، أزجِي ٱلقوافِيَا
تَبـثُّكَ، فِيمَـا حُمّلتْـهُ، ثَنَائِيَـا
ثَناءً كَنَفحِ الطِّيبِ، أوْ كخلقك الذي
عَرفناه خُلْقاً عَالِـيَ الشأنِ سَامِيَـا
شغلت بِهِ كلّ القلوب، فَما أرَى،
وحَقك، قَلباً عنك قَد عَادَ سَاليـا
وَمَــا يَشرُفُ الإنسَانُ الا بخُلقِـهِ
وَللْخلق، حَقـاً، مَا يُنيـلُ المراقيـا
وَكُلّ الألَى سَارُوا عَلَى الدّربِ، واقتَفَوْا
خُطَـاكَ، فَزَانُـوا بالخلاق النواديَـا
لِسَانُ ثنـاءٍ لا يَغيـضُ مَعِينُـه
لِفَضْلٍ عَلِيهِمْ مِنكَ قد ظَلّ جَارِيَـا
وَكَـمْ من أبٍ مَا كَانَ إلا بِفَضلِهِ
أباً، نَالَ مِن أبنَائِهِ الحُبَّ وَافِيَـا
وَكَـمْ مِن أبٍ أدنَى من الأب نِسبَـةً
إلَـى ابـنٍ لَهُ أمسَى وَأصبَـحَ راعيـاً
تَبَاركت أُستـاذاً إذَا ٱفْتَـر ثغـرُهُ
عَنِ النُّورِ لَم يَنفَكّ يَمحـو الدّيَاجِيَا
وَمَـا إن لَهُ بَيـنَ اللـداتِ مُضارعٌ
وَفِي عَزمـه والحزم قد كانَ ماضِياً !
وَمَـن بِالثنـا أولَـى كَمثـلِ مُتَيَّـم
تَعشق فِي فَجـرِ الشَّبَابِ المَعَالِيا ؟

تجَاذَبَـــهُ أمــرانِ أمْـــرُ اغترافِـــهِ
مِنَ العِلـمِ مَا قَد كَانَ لِلغُـلِّ شَافِيـاً
وَأمــر جهـــادٍ فِي سبيـــــل بِلادِهِ
وكَـانَتْ تُعانِـي مِن عِدَاهَـا الدَّواهِيَا
فَمَـــا نَاءَ بِالأمْرَيـــنِ، كَلاَ، وإنما
إلَـــى ذَا وذَاكَمْ هَبَّ، لاَ مُتَوانِيـــا
وَلكـــنْ كَجنـــديٍّ تقلَـــدَ سيفَـــه
شُجاعاً، وَخَاضَ الغمـر أبسلَ غَازِيَا
فَكَانَ لَهُ الأمرانِ : عِلـمٌ سَمَـــا بِهِ
إلَى ذِروةٍ أدنتْ إلَيْـــهِ الدَراريَـــا !
وَفضلُ جهـــادٍ مُستميـــت أنالَـــهُ
وَأمَّتَـــــه ما يرجـــوَانِ أمَانِيـــــاَ
كَذَا حُبُّــهُ نيـــلَ المعَالِـــي عَلاَبِهِ
فَحَقَّـــقَ آمــالاً، وَقَـــرَّبَ نائِيـــا
كَذَا هُوَ قَدْ لَبَّـــى نِدَاءَ ضَمِيـــرِهِ
وَلِمْ لاَ ؟ وقـد كَانَ الضميـرُ مُنادِيَا
وَإن أنسَ لا أنْسَى عُهوداً لنَا قضتْ
بـ «تفـروحت» أو بِـ «العيـنِ» كُنَّ مَواضِيَا
سُقِينَا بِهَا من ظَالِمٍ شر أكـــؤسٍ
دِهـــاقٍ عَذابـــاً لاَهبـــاً مُتوالِيَـــا
وَحُمِّـــــــــل كُلَّ مَا يهولُ قَسَاوةً
وَعَـايشَ قلبـاً كالحجـــارةِ قَاسِيَـــا !
وَمَـا قَالَ مِنَّـــا آهِ فَردٌ ولا انثنـــى
لِمَـا هُوَ يَلقَـى، كَاسِفَ البَـالِ آسِيَـا
وَلَـــولاَ دِفَـــاعُ الله عَنَّـــا بِأمْـــرِهِ
لِنَتَّخِـــذَ الصَّبـــر السلاحَ المُكَافِيَـــا

لَذُبنَــا بحرِّ النــارِ مُوقَــدَةَ اللظَـــى
وَلاَ مِنَ عِدَانَا منَ شَبَا النَّار حَانِيا
كذَا بِيَ أسرتْ ذِكريَاتٌ إلَـى مَدىً،
إذَا شِمتُــه دَانٍ وان كَانَ قَاصِيَــا
وَمَا العُمْـرُ إلا ذِكْرَيَــاتٌ، وَإنَّهــا
لَكَنْــزٌ جَدِيــرٌ أن يُقَــدَّرَ غَالِيَــا
أأحمدُ، هَذِي بَعْضُ مَا زخِــرتْ بِهِ
عَوَاطِـفُ أزجيهَا إلَيْكَ كَمَــا هِيَــا
رَعَاهَا بِحـقٍ نِصفُ قرْنٍ، وَلَـمْ تَزَلْ
تَخِيـطُ لَنَا بُرْداً مِنَ الـوِدِّ كَاسِيَــا
إلَـى حِين يَطوينَا الـردَى فِي لحافِــهِ
وَيَغـدُو لَنَا آللّحدُ المُعَــدُّ مُوَارِيَــا

- داعي الشعــر لا يستجيب إلا للمجــد الملكي، والهمـة السـامية، وبقيـة دواعي الحكمـة والخلـود، وأحاديث الفكر الزاهية الألوان والأفنان.

الظّاهرة الشّعرية في أدب
الحَاج احمد ابن شقرون



عبد الله الكامل الكتاني

مقرر أكاديمية المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم.

تمهيد

لعل مما يعجب المرءَ في الخطاب الأدبي للأستاذ العميد الحاج احمد ابن شقرون تعلّقُهُ بالحكمة الشّعرية، يلتقطها أنّى وجدها، يُبثُّها في ثنايا كلامِه، مُستعيناً بها، كلّما سنحتْ الفرصة، في توضيح الصورة الأدبية وبيان مضمونها.

ويكاد يُخيل للمرء أن النّاس الذين يتوجَّه إليهم الرَّجل بالخطاب هم في عُرفه : إمَّا شعراءُ مثلُه، وعلى منواله وطريقته في الكتابة، يستهويهم هذا الفنُّ من القول، أو هم من المحبِّين للشّعر وهُواته، ممّن تطربهم الأوزان والقوافي، ويتمايلون لسماع عِذَابِ الألحان، مترنّمين بشذّي الأنغام، ليتمَّ فهم الخطاب، ويستقيم سبْكُ الكلام.

ولعلّ من حقّ الأدباء والنقاد أن يتساءلوا : هل تُنبئُ هذه الظّاهرة عن طبيعة شعرية ساكنة في الأعماق ؟ أم هي مجرَّد سانحات عَرضية، وتجلّياتٍ تعبيرية تَبْرُز ثمَّ تختفي مع الحاجة أو عند الطلب ؟.

في احتفال تكريمي أقيم للأستاذ العميد منذ بِضع سنوات [1] تبتدئ وثيقة الوقائع، بتحية شعرية من إنتاجه، وتُختَم بقصائد لثلاثة من أصدقائه الشعراء : أربع قصائد بين ثمان كلمات نثرية، قد تكون ذات دلالة مًّا، في رصد الظّاهرة الشعرية موضوع هذا الحديث.

وُصف الأستاذ العميد في الوثيقة «بالذكاء الحادّ، والحافظة القويّة، والخيال الخصب، والعاطفة الشفّافة»، وبأنّه «الأديب البليغ» و «الشاعر المرموق»، دون تردّد. وَوُصِفَ شعره «بصدق العاطفة وسمو الخيال وقُوة البيان» إلى جانب صفات خُلُقية حميدة، وشِيَم نبيلة، يعرفها كل المتّصلين به من قريب أو بعيد.

أما الشُّعراء، فهذا قائلهم ينشده :

أهنّيك شعراً، أم أهنّي بك الشعرا ؟
فما موقع الأبطال إن لم يك الصدرا ؟
نحبك لا تفسير عنـــدي لحبنـــا
سوى أنك الحر الــذي يحفـــظ الحرّا
صداقتنا في الفكـر والشّعـر جنَّـحَتْ
خيالي، فلم يدرك مكانتك الكبرى [2]

وهذا سَمِيّه شعراً وعلما ونسباً يناجيه :

لو يُسأل الليـلُ من أمسى يسامــرُه
وصحوةُ الفكـر في أسْمَـى معـانيها
أجاب : هذا العميد الشهـم، في يده
رسالـة العلـم، بالحسنــى يؤديها
أشعـاره رنّـة الأوتـار، كم سعـدت
بها القلـــوب، إذا ما كان شاديها [3]

---

1. كان ذلك مساء يوم الأربعاء 23 شعبان 1402 هـ/16 يونيه 1982 (انظر الوثيقة التي نشرت فيها وقائع الاحتفال بعنوان : «علماء فاس يحتفلون بالأستاذ العميد الحاج أحمد ابن شقرون» مطبعة السلام بفاس).

2. قصيدة للشاعر علال الخياري، المرجع السابق، ص.44 و 45.

3. قصيدة القاضي المحامي الشاعر «الحاج أحمد ابن شقرون» المصدر السابق، ص.52 و 53.

فكيف تجلت الظّاهرة الشعرية في المعروف المنشور من آثار الأستاذ العميد ؟.

بالرجوع إلى «**روائع البيان في الشعر الاسلامي والحكم**» الصادر أواخر السنة الماضية (**1994**) يمكن رصد الظاهرة الشعرية في المحاور التالية :

أ. عنــوان الديـوان

ب. مقدمـة الديـوان

ج. موضوعات الديوان

د. تجليات الظاهرة الشعرية من خلال بعض قصائد الديوان.

أ. عنـوان الديـوان :«روائع البيان في الشعر الإسلامي والحكم» :

الشاعر في هذا العنوان راضٍ عن قصائده، فهي مختارات من رائعات البيان، يشفع لروعتها اتصالها بأمرين رئيسيين في حياته وإنتاجه : «الاسلام» و «الحكم»، ولهما في الديوان النصيب الأوفر والحظ الأوفى.

ولنقرأ من قصيدة «ذكرى الهجرة النبوية الشريفة» هذه الأبيات :

قم حيّ سيدنـــا النبــــي محمــــدا

في عيــد هجرتــه، ونــاج الفرقـــدا

وانثر على سمع الزمـــان جواهــــراً

من نطقــه تدعُ الخلائــق سجــداً[4]

إيحاءات العنوان تؤكّد، إن كان الأمر يحتاج إلى تأكيد، أن العالم يمكن أن يكون شاعراً، بل يحق له ذلك، وبخاصة إذا كان ممن يملك أعنة القول والتصرف في شتى فنون البلاغة والبيان، شعراً إسلامياً أو حكمة بالغة.

ب. مقدمـة الدّيـوان :

هي في غاية الايجاز، وتقدم للقراء «أربعين قصيدة من الشعر العمودي الأصيل» في هذا «الكتاب».

لقد اعتاد الناس قراءة رائعات الأشعار في دواوين لا في كتب، وأن يقدِّم الديوانَ للناس «الشاعرُ» لا «المؤلِف»، لكن الحاج احمد ابن شقرون العالم قبل الشاعر، يُصِرُّ على أن يقدم للناس «روائع بيانه» على طريقة العلماء لا على منهاج الشعراء.

4. انظر «روائع في الشعر الإسلامي والحكم» ص. 19.

ربّما لا يكون الوضع في حقيقة الأمر كما أشير إليه، لكن تبقى له دلالته الخاصة في السياق المراد لهذا الحديث.

ج. موضـوعـات الديـوان :

موضوعات الديوان يوجزها الشاعر في «قضايا عشتها في حياتي، كفضائل العرش العلوي الشريف، ورثاء الإخوان والمواسم الجامعية... الامتحانات، المباهج والمآسي».

لقد أراد الشاعر لقصائده أن تؤرخ لهذه الموضوعات، لكن الشعر أراد لها غير ذلك، كما ستوضحه الفقرة الرابعة والأخيرة من هذا الحديث.

د. تجليات الظاهرة الشعرية من خلال نظرات عابرة في الديوان :

لا بدّ من الإشارة في البداية إلى أن التحليل المقترح هو تحليل استيئناسي لا يتوخّى استقصاء جوانب الظاهرة ولا حصر أبعادها الإبداعية، وإنّما يتولى الإسهام في الكشف عن تجليات الظاهرة الشّعرية في بعض أبيات من قصائدِ الدّيوان.

أ. تأخذ التجليات الشعرية أحياناً بعض عناصر إبداعها من موضوعاتها :

يودّع الشاعر الكاتب المصري أحمد حسن الزيات [5] :

ودّعتُ زيـــات وداعـــا مفجعـــا
مذ أنشب الظفـــر المنـــون مروعـــا
كانت رسالتكـــــم مجلـــــة عالم
هطـــلت معارفـــه تراثـــاً طيعـــاً
كنّـــا نهيم ونحن في زمـــن الصّبـــا
بالفـــنّ يلمـــع من يراعك ممرعـــا
مازالت تُروي عِطـــــاش علـــــة
وتجود بالفـــنّ الرفيـــع منوعـــا
يا ناسج الفـــنّ الرّفيـــع وراحـــلاً
نحو المصير مودعـــا ومودَّعـــا
من كان مثـــلك في خلـــود بيانـــه
حكـــم الوجـــود به وإن كان شيِّعـــا

---

5. انظر مجموع القصيدة على الصفحات 115 ـ 119 من الديوان السابق.

العلم والتراث والفنّ في هذه القصيدة يتنافسان ولا يتدافعان، لكنهما عند شاعرنا العالم لا يفترقان، على الرّغم من أن فنّ الكتابة والقول عند الزيات هو من الفنّ الرّفيع المستوى، الخالد خلود الدّهر، يمرع الأخِيلة، وينفث الرّوعة في الوجود.

ب. وفي «لقاء هاتفي بين الشّاعر وصديق حميم»، منذ أربع وعشرين سنة خلت، تبدو لنا القصيدة وكأنها بنت يومها، شكلا ومضموناً، وزناً وقافية، لحناً وموسيقى [6] :

هتــف الهاتـــف يومـــا فإذا
صوت خلّ عبقـــــــري يسأل
قلت : من ؟ قال : صديـــق وأخ
بودادِ النـــاس دومـــاً يحفـــل

إنّ الموضوع بحق :

نفحـــة شعريـــة خالـــدة
في مبـــانيها معـــان ترفـــل

كما عبّر الشاعر نفسه عن ذلك في ختام القصيدة التي تعتبر واحدة من القصائد الجميلة، يقرأها المرء معجباً بمعانيها التي ترفل في مبانيها، فيستعيد قراءتها دون أن ينتهي الإعجاب بها، ويتمنى لو أن الشاعر مضى يصوغ أوابد أشعاره الجيدات على منوالها، خفة وزن، ومناسبة قافية، وصفاء لحن وغُنَّة موسيقى.

ج. الشعر عند الشاعر معاناة. وأحبّه إلى الشّاعر ما أسلس له القياد وأرخى العنان، يمجد به البطولة المتجددة في الوالد وما ولد، ممثلة في بطل الاستقلال جلالة المغفور له محمد الخامس طيّب الله ثراه، ووارث سرّه أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، ماجداً عن ماجد، في هذا المطلع المعبر [7] :

الشعـــر عاود بعـــد طول زمـــان
سلس القـــادة مُرخيـــا لعِنـــان
وغـــدت قوافيـــه تدفـــق غضة
لما استبـــان الصبـــح للعيـــان
راودتها ردحـــا فجـــاءت سهلـــة
تصف الملـــيك الخالـــد البنيـــان

---

6. المصدر السابق، ص.17 و 18.

7. انظر القصيدة في الصفحات 26 ــ 32 من الدّيوان.

الشّاعر هاهنا سعيد حين طاوعه القريض في أغراضه العديدة؛ فجاء في القصيدة سهلاً، واستجابت قوافيه لمراودته متدفقة المعاني، رائعات المباني.

د. في مفهوم الشعر :

مفهوم الشعر عند صاحبنا يعبّر، أحياناً بقوة، عن عمق جذور الظاهرة الشعرية في الذاكرة الأدبية للشّاعر، في تساؤلات متدفقة، زاخرة بالكثير من المعاني الشعرية الرقيقة.

ففي قصيدة مطلعها [8] :

رأيـــتك يا مولاي تبنـــى المعاليـــا
فجـــئت بشعـــر لم يزل بك شاديـــا

يتساءل الأستاذ العميد :

ومـــا الشّعـــر لولا همّـــة ومجادة
ومُلْكٌ وعـرش يستـــحث الدّواعيـــا ؟

داعي الشعر لا يستجيب إلا للمجد الملكي، والهمّة السّامية، وبقيّةِ دواعي الحكمة والخلود، وأحاديث الفكر الزّاهية الألوان والأفنان.

لنستمع إليه في صياغته البارعَة، واقتداره العجيب :

ومـــا الشعـــر إلا حكمـــة وبراعـــة
تخُـــطّ أثيـــلَ المجـــد أخلـــد باقِيـــا
ومـــا الشّعـــرُ إلا تُرجُمـــان من أخٍ
يُغـــالبُ في ذا الزّمـــان الدّواهِيـــا
ومـــا الشّعـــرُ إلاّ صوغُ كلّ تجلّـــةٍ
بيانـــاً قويّـــاً، أو قريضاً مناغِيـــا
وما الشّعر إلاّ ما يجِيشُ به الحِجَى
فينْبَـــعُ شؤْبوبـــاً من الفكـــر صافيـــا
وما الشعـــر إلاّ مزمـــرٌ من حصافـــةٍ
ينِـــمُّ بِهِ النّـــقْشُ الجميـــلُ مُباهِيـــا

8. انظر القصيدة في الصفحات 33 ـ 37 من الديوان.

وما الشّعرُ إلاّ ذَوبُ كُلّ لجيزةٍ
خيالاً لُغانيّا، وسيفاً يمانيا
وما الشّعر إلاّ زهرُ كُلّ مُخلّدٍ
من العزمِ فواحاً مع الدّهرِ ساريا
وما الشّعر إلاّ أسُّ كُلّ مُعطّرٍ
من الرّأي مشبوعاً وللزّند واريا
وما الشّعر إلاّ مُلهِبٌ عزمَ جحفلٍ
بمَعْمَعَةِ الفرسانِ يصرُخُ حاديا
وما الشّعرُ إلاّ ذيْدبانٌ مدافعٌ
عن «العهدِ» في صدقٍ يُصاغُ قوافيا
ومن قال : إنّ الشّعرَ يعذُبُ كاذِباً
توارى عن الآداب أبعَدَ نائيا
أليس هو الدّيوانَ : ديوانَ يعْرُبٍ
يؤرخ أمجاداً ويشجب واهياً

إن هذه المقطوعة الشعرية وحدها لتعد بحق معلمة بارزة من معالم الظاهرة الشّعرية في الأدب الشقروني، التي يدور عنها هذا الحديث.

تلكم بعض نماذج لما أريد أن يُقال عن الظاهرة الشعرية في أدب الأستاذ العميد الحاج احمد ابن شقرون، فهي تُبِينُ عن نفسها بنفسها، وهي بكامل الإنصاف والموضوعية، في غير ما حاجة إلى كَبيرِ عَناء، لجلاء محاسن تعبيرها، وأوابِدِ تفكيرها، مما يمكن معه القول :

«إن الحاج أحمد ابن شقرون لو لم يكن عالما لكان شاعراً» على المَحْمِل المَدْحي لِلعبارة، وإلاّ، فقد أكرمه الله بعلم حاضر، ولسان ذاكر، وقلب شاعر، دائم الاتصال بالله، ممّا سَمَا بفكره وشعره إلى منزلة المناجاة الصوفية، المطبوعة بطابع حضور الفكر، وصفاء الذهن، وتفتُّح الطّبع، ونبل المَقْصِدِ.

وَلَعَمْري ما الشّعْرُ إذن، إذا لم يَكُنْ بعض ذلك أو كلّه ؟.

والسـلام.

- وإذا كانت ابتسامته الحلوة وحديثه العذب هما مفتاح شخصيته، فإن صفتين أخريتين ظلتا الميزة لسلوكه وحياته، هما حبه للعلم ولوطنه ولأصدقائه، ووفاؤه الكبير لكل من عرفه من قريب أو بعيد.

- وإن سائل للنصح جاء يطلبه
لا يلقاه بعد الترحاب إلا وهو مبتسم

الحاج احمد ابن شقرون
القلعة التي لا تغرب عنها الشمس



يوسف الكتاني

أستاذ بكلية الشريعة

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

زملائي العلماء والأساتذة،

سادتي سيداتي.

أحيي في هذه الأمسية الرمضانية، وفي هذه الدار الأدبية، صاحبتها الأستاذة فاطمة الجامعي التي ظلت وفية لسنن زوجها المرحوم الأستاذ الكبير السيد محمد عزيز الحبابي، فقد ظل منزله طوال حياته مثابة للعلماء والأدباء، ومجمعا للنبغاء والفضلاء، وما خلا شهر من الشهور من ندوة علمية يقيمها، أو تكريم يحتفى به، وما زالت أصداء حفلات التكريم التي كان يقيمها ماثلة أمام أبصارنا، وفي صدارتها الحفل التكريمي الجميل لفقيد العلم والأدب الأستاذ عبد الله كنون رحمه الله.

أيها السادة،

إن تكريم النبغاء، وتقدير العاملين، خصلة كريمة، وخلق إسلامي نبيل، ينم عن أصالة هذا الشعب الذي لا ينسى الاعتراف بالفضل لأهله، والشكر لأصحاب الأيادي البيض في خدمة الدين والوطن، وخاصة إذا كانوا من العلماء، وفاء لما قدموا ولما عملوا وما أبدعوا، وتقديرا للدور العظيم الذي يمثله العلماء في حياتنا على مراحل تاريخنا.

لقد بدأت هذه السنة ـ سنة تكريم النابغين الأحياء ـ تنتشر اليوم في ربوع مملكتنا، إذ أخذت الجمعيات والهيآت والمؤسسات تتسابق وتتبارى في ذلك، فقد قامت جمعية أبي رقراق بتكريم صفوة من النابغين لأول مرة في حياتهم أمد الله في عمرهم، أمثال شيخ القراء الفقيه الحاج عبد الرحمن بنموسى، والمجاهد الكبير الحاج أحمد معنينو، والاعلامي الكبير الأستاذ عبد الله شقرون، والفنان المبدع صالح الشرقي وغيرهم.

كما قامت جمعية فاس سايس بتكريم عالم سوس ونابغة المغرب الحاج المختار السوسي، والسياسي الأديب الحاج محمد با حنيني، والفيلسوف الأستاذ محمد عزيز الحبابي وغيرهم.

وبادرت جمعية رباط الفتح بتكريم الشيخ المكي الناصري في أواخر حياته، والمجاهد أحمد اليزيدي، والأستاذ عبد العزيز بنعبد الله.

وها هي اليوم ندوة الأستاذ الحبابي تعاود مسيرتها الأولى وتستأنف أنشطتها الأدبية، فتقيم حرمه هذا الاحتفال البهيج لتكريم علم من أعلام المغرب، ونابغة من نبغائه، ذلكم هو العلامة الحاج أحمد بنشقرون الأمين لرابطة علماء المغرب، ورئيس المجلس العلمي الاقليمي بفاس، وعضو أكاديمية المملكة المغربية.

لقد بدأت معرفتي بفضيلة الأستاذ الحاج أحمد ابن شقرون منذ طفولتي المبكرة، إذ فتحنا أعيننا على استقبال العلماء وأهل الفضل، فيما تستقبل دارنا ووالدنا الشيخ رحمه الله من ضيوف وزوار، وفي مقدمتهم أسرة الحاج أحمد وخاصة والده المرحوم الذي كان أحد أصفياء جدنا الشهيد، وقد كان الحاج أحمد كثير الزيارة لوالدي أحيانا صحبة والده وإخوته، ومرارا صحبة وفود العلماء التي كانت تزورنا بانتظام، كلما عقدت ندوة أو مؤتمر أو اجتماع، وكان صوت الحاج أحمد أول ما يلفت نظري ويشد انتباهي من بين المتحدثين من العلماء بنبرته الفاسية، وعباراته الأدبية، في توءدة ووقار العلماء.

في تلك السن المبكرة، ومنذ ذلك التاريخ، وفي تلك الاجتماعات بدأت محبتي للحاج أحمد، وإعجابي بفصاحته وبلاغته وبأسلوبه في الحديث، الأمر الذي دفعني إلى حفظ كثير من الأشعار والحكم والآداب، مما كان يستشهد به ويتخلل حديثه. وما زالت هذه المحبة تنمو إلى أن تحولت إلى إعجاب وتقدير، حتى إذا تخرجت تمكن هذا الحب واشتد ذلك الاعجاب، عندما جمعتنا رابطة العلماء في صفوفها، والعمل المشترك في كلية الشريعة. ولعل هذه المحبة لا تخبو وتلك العلاقة لا تفتر، لأن الأيام لا تزيدها إلا ثباتا وتوثقا بفضل ما حبا الله فضيلة الصديق الحاج أحمد من سجايا ومزايا وفضائل، قلما تتوفر في زماننا لكثير من

الناس، خاصة وقد خلع الله عليه نعمة القبول، ومنحه وجها مشرقا، ولسانا صادقا، وجنانا ثابتا، وحكمة في قلبه وعلى لسانه.

إن أول ما يميز الحاج أحمد ابتسامته الحلوة التي تطبع وجهه وتجعله دوما مشرقا، حتى لتكاد تكون أدل شيء عليه عند كل من يقابله أو يتعرف عليه أو يعاشره.

ثم حديثه العذب المحبب الذي يعتبر ألزم شيء له، والذي يتسلل من خلاله إلى قلوب أحبائه وخلانه، ولعل هاتين الصفتين هما مفتاح شخصيته، وعنوان محبوبيته، وبريده إلى القلوب، وهو إلى هذا وذاك لين العريكة، سمح الطبع، رضي النفس، كبير القلب، كريم اليد، شديد الأناة في قوله وفعله وعمله، يبعث الرضا في نفوس الناس حين يرونه، وحين يسمعونه، وحين يقرأونه، وحين يخالطونه، كل ذلك تطبعه الصراحة والشجاعة، والأخلاق، والنبل الذي يحيط بشخصيته من جميع جهاتها.

وإذا كانت ابتسامته الحلوة وحديثه العذب هما مفتاح شخصيته، فإن صفتين أخريتين ظلتا المميزة لسلوكه وحياته، هما حبه للعلم ولوطنه ولأصدقائه، ووفاؤه الكبير لكل من عرفه من قريب أو من بعيد.

وهو لذلك نذر نفسه للعلم منذ نعومة أظفاره، حتى إذا اتجه للتدريس واحترفه أحب دروسه وأحب طلبته والأساتذة وزملاءه جميعا، ومن هنا فإنه ظل دوما شديد الحرص على أن يصل أسبابه بأسباب الذين يحبون العلم، ويطلبونه، ويمتازون فيه، وما زالت هذه الخصلة ملازمة له في حياته كلها حتى وهو في الوظائف الادارية، حتى إنه كان لا يعرف محبا لطلب العلم، مخلصا في هذا الحب، إلا سعى إليه، واتصل به، وقربه منه، وفتح له قلبه وعقله وداره، وما أكثر ما أسدى من خير، وما قدم من عمل، لأغلب رجال التعليم الأصيل، سواء وهو مدير له، أو مدير ديوان الوزارة، أو عميد لكلية الشريعة، كما وجد الطلبة فيه والدهم الملبي لطلباتهم، المبادر لحل مشكلاتهم، إلى حد أن الكلية في عهده لم تعرف نقابة أو ممثلين للطلبة على الاطلاق، لعدم حاجة الطلبة إلى ذلك.

وأكثر من هذا أنه كان وما يزال يستقبل الطلبة في داره، ويبسط لهم الموائد ويمدهم بالمساعدات إلى اليوم، وأنه ذات مرة لما علم تأخر المنحة عن طلبة فاس كلها وطال انتظارهم لها، بادر من تلقاء نفسه ورحل إلى الوزير في مكتبه، وألح عليه في الاسراع بتحويل المنح إلى الطلبة رفقا بهم، ورعاية لهم، مما دفع الوزير إلى شكره والثناء على مبادرته التي تنم عن أبوة صادقة للطلبة، وعناية موصلة بهم.

وإذا كان حب العلم وطلابه وأهلِه هي الخصلة الأولى التي لازمته طوال عمله ووظائفه، فخصلة الوفاء هي الخصلة الثانية من خصاله التي اتصف بها ولازمته. فقد عرفته وفيا لكل من أحب من الناس لا يفرق بينهم في ذلك مهما تكن الظروف، ومهما يبعد بهم الزمان والمكان، ومهما تُلم الأحداث والخطوب، ولقد عرفنا هذا الوفاء منه مع الذين تجهموا له أيام المحنة وحاولوا ما حاولوا، ولكنه تجاوز عنهم، وما زال يعاملهم بالحسنى عندما يلقاهم، ويكرم وفادتهم عليه كما كان.

وهو وفي لوطنه وبلاده، بدأ حياته بالكفاح من أجلها، والنضال في سبيل تحريرها، وأبلى البلاء الحسن حتى تعرض للضرب والنفي وللسجون، فلم يزده ذلك كله إلا هياما بها، وتغنيا بها، وإن ديوانه ليمتلئ بالتغني بالمغرب، وجماله، وبطولة أبنائه، وأسود عرينه.

وهو وفي لمدينة فاس مسقط رأسه وموئل آبائه وأجداده، وقد ظل حياته يتغنى بها وبأمجادها، وروعة جمالها، فلنستمع إليه يقول محييا فاس :

يحق لفاس أن تتيه على العصر   بمجد يدوي الدهر في مسمع الدهر
ومأثرة المعمار والسمة التي   ترصعها من سالف العهد بالدر
إذا افتخرت دنيا المعارف بالحجا   ففاس لها في الفخر منزلة الصدر

وهو وفي لجامعة القرويين التي عرفها طالبا وأستاذا وعميدا، وعمل منذ الاستقلال من أجل أن ينتشلها من كبوتها، وليعيد إليها مجدها، وليرجع لعلمائها مكانتهم اللائقة، وظل يتغنى بها في أشعاره صادحا مترنما :

وفي قلب فاس يربض الجامع الذي   بنته لنا فهرية فاح بالعطر
بنته على تقوى من الله لم ترد   سواه لمشروع فطال على الدهر
فسل عنه عهدا للأدارسة الألى   يخبرك عن ماض تعطر بالذكر
وسل عنه عهدا بعد عهد لحاضر   من العلويين الغطارفة الغر

وهو وفي لشيوخه وأصدقائه ومحبيه، وقد امتلأ ديوانه «روائع البيان» برثاء شيوخه، وأساتذته، وزملائه من العلماء، ورفاقه في الوطنية وفاء لأرواحهم، وتقديرا لأعمالهم، وعرفانا لجميلهم. ولعل خصلة الوفاء غلبت على حياته وسلوكه جميعا حتى بلغ منه الوفاء إلى

التمسك بزيه حتى وهو خارج الوطن. وما زال أمر تشبثه بجلبابه في رحلة رسمية بأمريكا، وإصراره ألا يغيره مثلما فعل زملاء له قائما حيث قابل الزعماء والرؤساء بزيه الوطني.

حي الله هذا الشيخ الشاب وهو يخطو إلى العقد التاسع من عمره الطويل بإذن الله، وبارك فيه وفي عمره، وفي جاهه وفي عمله، وزاده تثبيتا وتوفيقا، وجزاه عن الدين والعلم خيرا، والسلام عليه أولا وأخيرا، وسيبقى رمزا كريما لجيل عظيم من أجيالنا، ولكأن أبا الطيب المتنبي عناه بقوله :

وإذا كانت النفـــــوس كبــــــارا تعـــــبت في مرادهـــــا الأجسام

والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه.

- لا يمكن أن تجمعك بـه لحظـة دون أن تستفيـد منه حكمة أو علما أو شعرا أو حديثا أو تفسيرا.

- ومن بالثنا أولى كمثل متيم

تعشق في فجر الشباب المعاليا

الحاج احمد ابن شقرون
مثال الشخصية المتكاملة



عبد السلام السليماني
رئيس تحرير مجلة الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم.

إنها لفرصة سعيدة أتاحتها لنا اليوم الأستاذة الفاضلة الدكتورة فاطمة الجامعي الحبابي زوجة المرحوم الأستاذ الكبير والمفكر المقتدر العلامة الدكتور عزيز الحبابي، طيب الله ثراه، وغفر لنا وله، أقول إنها فرصة سعيدة تسنى لنا من خلالها أن نتحدث ولو بإيجاز عن بعض الجوانب المضيئة في حياة الأستاذ المحتفى به، وهي جوانب متعددة لا يتسع هذا الحديث للاحاطة بها ذلكم أن الأستاذ الحاج أحمد ابن شقرون يعد بحق مثالا يقتدى به في مجالات كثيرة وطنية، وثقافية، وأخلاقية.

أ. فمن الناحية الوطنية :

يعتبر أستاذنا مدرسة أصيلة في الوطنية والاخلاص لوطنه ولملكه، فمنذ نعومة أظافره وهو يعمل في حقل الوطنية مستعداً للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل عزة الوطن والعرش، وقد ذاق نتيجة لمواقفه الشجاعة الأمَرَّين، وتحمل معاناة السجن مرتين على يد الاستعمار سنة 1944 ـ وسنة 1953 ومع ذلك بقي صابرا مثابرا ثابتا على مبادئه شامخا في صموده إلى أن انتصر الحق على الباطل برجوع ملك البلاد جلالة المغفور له محمد الخامس إلى عرشه منتصرا حاملا بشرى الاستقلال والحرية، فكانت الفرحة فرحتين، وقد كانت مثل

هذه المواقف التي وقفها الأستاذ المحتفى به وقتئذ على جانب كبير من الخطورة تعرض صاحبها لأوخم العواقب. لذلك لم يكن يجرؤ عليها إلا الشجعان من الرجال ذوي العزم الشديد.

هذا وتجدر الاشارة إلى أن أي أحد من الوطنيين المخلصين لم يكن إبان الاستعمار يفكر في مقابل مادي، بل كانوا يحتسبون عملهم لوجه الله تعالى، ويرجون أن يثقل الله به موازينهم يوم لقائه، إلا أنه زيادة على الثواب الأخروي، فإن أستاذنا قد حاز لقاء تضحيته ووطنيته، رضى ملكه المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، كما حظي بنفس الرضى من طرف جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، فقد لقي من رعايتهما وعطفهما الشيء الكثير، ويكفيه فخرا أنه حصل على أوسمة رفيعة، كوسام الرضى من الدرجة الممتازة، ووسام العرش من درجة فارس، تقديرا لاخلاصه وخدماته الجليلة في سبيل الوطن والعرش. كما حصل على وسام العرش من درجة ضابط.

ب. الناحية الثقافية :

يعتبر الأستاذ المحتفى به من نبغاء علماء القرويين حيث ظهر نبوغه المبكر وهو لا يزال طالبا يكرع من ينابيع العلم وحياض المعرفة، وكان طموحه كبيرا، لذلك تشعبت نواحي اهتماماته العلمية بين الفقه والأدب، وأبى إلا أن يأخذ بحظه الوافر منهما معا، فكان له ما أراد، وأصبح فقيها وأديبا في نفس الآن، وهذا أمر صعب لا يقدر عليه إلا من رزقه الله ذكاء حادا وذاكرة قوية، وخيالا خصبا، ونفساً صافية، وهذه الصفات هي التي بوأت أستاذنا مكانته الرفيعة بين الفقهاء والأدباء على حد سواء، فقام بدوره الفقهي خير قيام خطيبا بليغا فوق منبر جامع القرويين وغيره، وصاحب برنامج قار يبثه عبر أمواج إذاعة فاس، وهو برنامج حظي بالإقبال والإعجاب من لدن جمهور عريض، كما قام بدوره الأدبي على نفس المستوى، فهو شاعر فحل وصاحب ديوان شعر ضم قصائد مختارة في مختلف أغراض الشعر، لا يسع قارئه إلا أن يسلم لصاحبه، ويعترف له بتمكنه من الآليات الضرورية لقرض الشعر الذي يقوله بعفوية وسهولة دون تكلف، مع جزالة في اللفظ وقوة في المعنى، وسلاسة في الأسلوب، ونتيجة لهذه الازدواجية في الثقافة تجد نفسك وأنت تتحدث إليه أنك تستزيد من المعرفة، وتتلقى حِكماً بليغة، ونكتا أدبية وفقهية تضاف إلى رصيدك المعرفي، وتوسع من دائرة معارفك، كل هذا بوأ الأستاذ المكانة الرفيعة بين كبار العلماء ورجال الفكر، حيث حصل على جائزة الاستحقاق الكبرى المغربية، سنة 1992، وعين عضوا في أكاديمية

المملكة، بالاضافة إلى كونه عين عميدا لكلية الشريعة بفاس بمقتضى ظهير شريف يوم 18 شتنبر 1979 ورئيسا في نفس الوقت للمجلس العلمي بفاس، وهكذا بقي يرقى سلاليم المجد الفكري والثقافي إلى أن انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة علماء المغرب سنة 1994. هذه بعض المناصب العلمية الرفيعة التي تدرج فيها الأستاذ العميد، ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، وإضافة إليها تقلد مناصب إدارية رفيعة المستوى سواء بجامعة القرويين العامرة أو بوزارة التربية الوطنية، من ذلك أنه شغل منصب مراقب عام بجامعة القرويين ورئيس قسم البرامج والمناهج بها، ورئيس امتحانات العالمية الرسمية، كما تولى منصب مفتش عام بوزارة التربية الوطنية، ومدير عام للتعليم الاسلامي العالي بنفس الوزارة، ورئيس ديوان وزير التربية الوطنية، ورئيس قسم البحوث الاسلامية، إلى غير ذلك. وقد قام الأستاذ الكريم بكل هذه المهام الجسام بطريقة أثارت الإعجاب وحظيت بالتقدير، هذا وإذا كان من عادة معظم علماء القرويين ـ على الرغم من غزارة علمهم ـ الإحجام عن الكتابة لأسباب لا نعرفها، فإن الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون قد رفض هذه العادة، وولج ميدان الكتابة والتأليف إضافة إلى مشاغله العديدة، وهكذا صدرت له بعض المؤلفات، منها :

- ديوان شعر بعنوان «**روائع البيان في الشعر الاسلامي والحكم**» ضم 33 قصيدة من روائع الشعر البليغ تناولت مختلف المواضيع، تذكر قارئها بفحول الشعراء وأمراء البلاغة والبيان. طبع دار المناهل للطباعة والنشر (وزارة الشؤون الثقافية) 1994.
- كتاب بعنوان : «**قال عليه السلام**» طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، يشتمل على حوالي 60 صفحة ضمّ مختارات من الأحاديث النبوية الشريفة.
- وصدر له من سلسلة «البدائع» كتاب بعنوان «**في علم النوازل**» 1994/1414 عرف فيه بالافتاء وذكر طائفة من فتاوي النبي ﷺ مع التفرقة بين الافتاء والقضاء والإمامة، كما تعرض فيه لإفتاء الصحابة، وأسباب اختلافهم، وتحدث عن انتشار المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، ثم ذكر طائفة من كتب النوازل تفيد الباحث كثيرا وترشده إلى مصادر مهمة لا يعرفها إلا الراسخون في الفقه. وللأستاذ العلامة مشاريع كتب أخرى قيد الطبع، سترى النور بحول الله عما قريب، منها :
- «**الكلمة الطيبة**» وهي عبارة عن مجموعة أحاديث إذاعية ألقاها عبر إذاعة فاس، تكلفت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بطبعها.
- «**نقايات مختارة في الأدب والحديث**» سيطبع أيضا برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية.

وضمن سلسلة «البدائع» التي صدر منها كتاب «في علم النوازل» المشار إليه أعلاه، ستصدر له قريبا مؤلفات أخرى، منها :

- «**إن من الشعر لحكمة**» و «**الحسبة في الاسلام**» وكتاب «**من أخلاق المومن**».

ج. الناحية الخلقية :

الأستاذ الحاج أحمد ابن شقرون إنسان متكامل في شخصيته، تتجسم فيه مكارم الأخلاق بمختلف أنواعها، فهو كريم كرم من لا يخشى الفقر، يده مبسوطة، ومنزله مشرع الأبواب، إذا حللت ضيفا عليه لقيك بابتسامته العريضة، وكلماته الطيبة الصادرة من صميم قلبه، فتشعر وأنت في ضيافته أنك في منزلك محاطا بعناية تامة وكرم فائق، وهو فوق ذلك طيب المعشر، حلو الحديث، ينتقي كلماته بشكل يثير الإعجاب والتقدير، وَقُورٌ وَدُودٌ، لا يملك مخاطبه إلا أن يحبه ويحترمه، يسعى إلى فعل الخير ويحث عليه، تكون سعادته غامرة حين يستطيع قضاء حوائج الناس، فيسعد لسعادتهم.

هذه بعض صفات الرجل وهي صفات أكرمه الله بها وفتح له بواسطتها أبواب النجاح والفلاح في حياته الخاصة والعامة، وجعلته محبوبا لدى الجميع، نطلب من الله العلي القدير أن يديم عليه نعمه ظاهرة وباطنة، ويحفظه في نفسه وأسرته، إنه سميع مجيب.

قبس من نور العميد
الحاج احمد ابن شقرون

محمد بلقاضي

عضو الرابطة ـ فرع الرباط

إِلَى مَنْ هَمَسَ فِي أُذُنِي خَجِلاً يسَائِلُنِي ... عَنْ شَخْصِ النَّبِيلِ الكَرِيمِ المكَرَّم
أَقُولُ : هو الفقيه الأَدِيبُ العالمُ قَدْ بَدَا ... لِلعِيَانِ فِي الأُفُقِ كَشَمْسٍ عَلَى عَلَم
هُوَ العَمِيدُ الشاعِرُ المجاهِدُ أحْمَدُ ... سَلِيل المَجْدِ وَالعِلْمِ وَالحِكَم
هُوَ العَالِمُ الوَرِعُ التَّقِيُّ ذُو النُّهَى ... نَقِيُّ النَّفسِ حَمِيدُ الخِصَالِ وَالشِّيَم
فَهُوَ بِرِبَاطِ الفَتْحِ أَمِينُ رَابِطَةٍ ... للعلماءِ بِهِ سِلْكُهُمْ فِي ظِلِّ الهُمَامِ يَنْتَظِم
بِهِ تُجْمَعُ الآرَاءُ حَوْلَ نَازِلَةٍ ... وَبِهِ الطِّبَاعُ عَلَى اختِلافِهَا تَنسَجِم
وَهُوَ بِعَاصِمَةِ العِلْمِ شَاعِرُهَا وَعالِمُهَا ... يُفْتِي بمجلسها [1] الناسَ بما يَحِلُّ وَيَحْرُم
لَهُ فِي كُلِّ العُلُومِ مَنَاقِبٌ وَمَبَاحِثٌ ... تُفِيدُ قَارِئَهَا وَتُجْلَى بِهَا الظُّلَم
فِي سِلْسِلَةٍ رَائِعَةٍ أَبْحَاثُهُ جُمِعَتْ ... قَدْ زَادَهَا حُسْناً بتقديمه كَرَم [2]
تَسَابَقَ الطُّلاَّبُ إِلَى نَهْلِ مَعِينِهَا ... وَتَأَسَّفَ مَنْ تَأَخَّرَ والتَابَّهُ نَدم
وَلَهُ بِالإِذَاعَةِ أَحَادِيثُ [3] يَسْمَعُهَا ... لِحُسْنِ بَيَانِهَا مَنْ بِهِ صَمَم

---

1. أقصد به المجلس العلمي لمدينة فاس.
2. أقصد به الأستاذ ادريس كرم صاحب مقدمات السلسلة المشرف على إصدارها.
3. حديث يذاع بالاذاعة المغربية تحت عنوان «الكلمة الطيبة» للأستاذ العميد الحاج احمد ابن شقرون.

تَفَنَّنَ فِي إِلقائِهَا وَسَبْكِ أَلفَاظِهَا   حَتّى كَادَ يَسْتَوِي فِي فَهْمِهَا العُرْبُ وَالعَجَم
يَدْعُو فِيهَا إِلَى الله بالحسنى وموعظةٍ   بِهَا تَحْيَ نُفُوسٌ مَوْتَى وَتَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهَا هِمَم
وإنْ هُوَ فِي مَحْفَلٍ جَادَ مُرْتَجِلاً   بِقَوْلٍ فَاقَ بِقَوْلِهِ الحيَّ مَا بيَّتَ القَلَم
وَإنْ بِمُدَرَّجٍ لِلدَّرْسِ قَامَ منتصباً   عَلَى سِعَتِهَا تَضِيقُ المقَاعِدُ بالطُّلاَّبِ وَتَزْدَحِم
وَإنْ بِسَاحَةٍ فِي النَّاسِ قَامَ خاطِباً   أَنْصَتَ القَوْمُ السَّمَاعَ وَإنْ صَابَهم وزَم
وَإنْ فِي مناسبةٍ بالشِّعْرِ جَادَتْ قَرِيحَتُهُ   جَاءَتْ أَشعَارُهُ كُلُّهَا حِكَم
بِصَوْتِهِ الرَّنَّانِ يَشُدُّ سَامِعَهُ   فَتَشْدُو لِصَوْتِهِ نَفسُ مَنْ بِهِ أَلَم
وَإنْ سَائِلٌ لِلنُّصْحِ جَاءَ يَطْلُبُهُ   لا يَلْقَاهُ بَعْدَ التَّرْحَابِ إلاَّ وهوَ مُبْتَسِم
وَإنْ إِلَيْهِ خصْمَانِ بَعْدَ عِرَاكٍ احْتَكَمَا   بِعَدلِهِ جُرْحُ المظْلُومِ يُشْفَى وَيُلْتَأَم
وَإنْ سَأَلْتَ عَنْ إِكْرَامِهِ الضَّيْفَ قُلْتُ لَكَ:   يَكْفِيهِ فخراً أَنَّ الطَّائِيَ أَمَامَهُ قَزَمْ
فَاسْأَلْ فِي غَفْلَةٍ إِنْ شِئْتَ مَوَائِدَهُ   تُخبِرْكَ أَنَّ الصُّحُونَ فَوقَهَا هَرَمُ
بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ عَنْ آخِرِهَا مُلِئَتْ   تَشْفِي بِلَذِّتِهَا مَنْ بِهِ سَقَمُ
وَمَاءِ زُلاَلٍ مَعْدِنِيٍّ يَتْبَعُهَا   يَلِينُ الطَّعَامُ بِهِ وَيَنْهَضِمُ
فَإِلَى الله الرَّحِيمِ لشيخنا بالدُّعَاءِ أتَوَجَّهُ   أن يُدِيمَهُ أَبَداً فِي نعيمه يَنْعَمُ
ويحفَظُهُ إِذَا المَكَارِهُ حَامَتْ يَوماً حَوْلَهُ   فَيَنجُو بِحِفْظِ الحفيظ مِنهَا وَيَسْلَمُ
وَإِلَى آلِ بَيْتِ الحَبَابِي الكِرَامِ أتَقَدَّمُ   بِخَالِصِ الدُّعَاءِ وَرَبِّي أَعْلَمُ
أَنْ يُكَرِّمَهُمْ مَنْ مِنْ جَمِيعِ الخَلاَئِقِ أَكْرَمُ   فَيَفُوزُوا بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ وَيَغْنَمُوا
وَعَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ جَمْعَاءَ أُصَلِّي وَأُسَلِّمُ   وَبِحَمْدِ الإِلَهِ أُنهِي كَلاَمِي وَأَخْتِمُ

نفثات قلب
استدفأ برائق عواطفكم



الحاج احمد ابن شقرون

المحتفى به

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

حضرات السادة الأماجد،

إذا كانت المجالس تُشرّف بمن فيها، والكلمة توزَن بمنشئِها ومُلْقِيها وسامِعِيها، فكيف يكون حالُ من اجتمع حوله حشدٌ من فطاحلةِ العلم، وجهابذةِ البيان، في محفل مثل هذا الذي عليه الحال، في هذه الدار العامرة التي تشهد معالمها، على أنها هُيئت لتكونَ منارة للمعرفة، وأداةً لِلَمِّ ذوي الكفاءات، والمشتغلين بالعلوم المختلفة، قصد تطارح آرائهم، وتبادُلِ إنتاجاتهم، ومَدِّ سبلِ المودة وجسور المحبة بينهم مصداقا لقوله ﷺ **«الأرواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها إئْتَلَفْ، وما تناكَرَ منها اخْتَلَفْ»**، فكانت سُنّةً حسنةً سنها المرحوم الدكتور محمد عزيز الحبابي نرجو الله العلي القدير أن تكتب له هذه المنقبة في صحيفته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يمتد ذلك الجزاء، ليشمل أرملته الفاضلة الدكتورة فاطمة الجامعي، التي عملت على مواصلة إحياء هذه السنة التي أراد لها الراحل العزيز أن تبقى بعده تطبيقا للحديث الشريف : **«إذا مات ابن آدم اِنقطع عملُه إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**.

فجزاه الله عنا خيرا، وبارك الله في«ندوة تمارة»، وعمّر هذا البيت بكل خير، وأسبل على من فيه أردية الصحة والطمأنينة، ورزقهم من حيث لا يحتسبون، إنه سميع مجيب.

حضـرات السـادة الأماجـد،

لعل مجالس تكريم العلماء وذوي الفضل والمناقب في حياتهم من طرف مُجايليهم من العلماء، والفقهاء، والطلبة والمحبين، والمهتمين، والمتعاطفين مع هذا التقليد الحميد، من الحسنات التي امتاز بها قرننا هذا. فما كان معروفا في سالف الأزمان، سوى مجالس الامتحان، والمقارعة، والمناظرة والحجاج، مما أسَّسَ معه المقولة الشهيرة بتحاسد العلماء وتجافيهم، بعيدين عن الحديث الشريف القائل : «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل أتاه الله مَالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»، متناسين قوله تعالى :﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾، فإذا بي أرى في هذا المحفل الحاشد جمهرة من العلماء الأفذاذ، الذين برزوا في مجالات مختلفة، شَهِدَ لهم بها الخاص والعام ونهلت من فيض إبداعاتهم أجيال وأجيال، جاءوا يحتفلون بأخ لهم، منوهين بخصاله الحميدة ومكرماته التي ارتأوا أنها مناقب حميدة تذكر فَيُشْكر صاحبها ويبجل، فشكر الله لهم هذا المسعى وأثابهم، وأمدهم بمدد من عنده ليبقوا منارات بها يهتدى، وقدوة للأجيال تُحتذى.

إن المسيرةَ الطويلةَ التي قطعتُها في رحاب العلم طالبا وأستاذا ومديرا مسؤولا بوزارة التربية الوطنية في أحرج الفترات التي شهِدت انطلاقة بناء الدولة المغربية الحديثة صُحبةَ عَلَم من أعلام البلاد الذي رأس هذه الوزارة فأسدى للتعليم الإسلامي خدماتٍ جُلَّى، لن ينساها التاريخ تحت إمرة محرر البلاد جلالة المغفور له محمد الخامس نوَّر الله ضريحه. أقصد به العلامة سيدي محمد الفاسي تغمده الله برحمته والذي كان شعاره :

تعلَّــمْ فلـــيس المرءُ يولـــدُ عالماً
ولـيسَ أخـو علـمٍ كَمَـنْ هو جَاهِـلُ
وإن صغيــرَ القـــومِ إنْ كانَ عالماً
كبيـــرٌ إذا رُدَّت إليـــه المحافــــلُ

وبعد تجربتي هذه في الوزارة، التحقت بإدارة جامعة القرويين بتسمية ملكية كريمة، أنعم بها علي أمير المومنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك الحسن الثاني، دام له النصر والتمكين. هذه المنارة كانت وما تزال مهوى أفئدة العلماء وطلاب العلم، حيث مكثتُ عميدا لها مدة عقود، تخرج على يدي آلاف من الطلبة والطالبات توزعوا في المجتمع المغربي

مزودين بفكر إسلامي، وتربية محمدية تدعم كيانه، وتتركه على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان شعاري في إدارتها قوله تعالى﴿**ادفع بالتي هي أحسن**﴾وقوله عليه السلام «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**».

لقد كنت في كل ذلك أغرِف من المعارف التي جمعتها على حُصُر القرويين، وأنا أسعى لطلب العلم على شيوخها الأفذاذ. ولما فتح الله علي وتخرجت انطلقت في مسيرة التعليم بها أستاذا وخطيبا ومربيا، واضعا نصب عيني قول الشافعي رضي الله عنه :

«**من تعلم القرآن عظُمت قيمته، ومن تعلم الفقه نبُل مقداره، ومن تعلم الحديث قَويت حجتُه، ومن تعلم الحساب جزُل رأيُه، ومن تعلم العربية رَقّ طبعُه، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعْه عِلمُه**» خاصة وأن زلة العالم بَلْقَاءُ، لا تُقال له عثرة، ولا ينفعه اعتذارُ مثقالِ حبة.

وكانت هذه الوصية حافزاً لي على أن أَتَحِفَ في التدريس بالعربية بلاغة وبديعا، شعرا ونثرا، فأكرمني الله بالتوفيق رغم حداثة السن وقلة التجربة، فكانت سببا من أسباب الفتح، وَسَّعْتُه بالانكباب على أمهات الكتب ومجالسة شيوخ العلم والأخذ عنهم، فتَمَتْ لدي بذلك المجهودِ سرعةُ البداهة، وترعرعت ملكة الشعر في نفسي، فصرت في غنىً عن التحضير وتهييئ مقالاتي وخطبي وهي خصال عمِلت على تعليمها لطلابي ومريديَّ، مصداقا لقوله عليه السلام ﴿**من كتَمَ علما ألْجمَهُ الله بِلِجامٍ من النار**﴾. وكان من آفات هذه الدربة، أني لما بحثت عن أعمالي لم أجدها مدونة، ذلك أنها انتهت بإلقائها واستقرارها في أذهان المستمعين، باستثناء الشعر الذي حفظ من الاندثار، والذي أعمل اليوم جاهدا على إخراجه مطبوعا شاكراً لمن ساعدني في ذلك وأخص بالذكر معالي وزير الثقافة الأستاذ محمد علال سيناصر الذي يَسَّرَ لي إخراج البعضِ منه في ديوان «**روائع البيان**» راجيا من الله أن يمد في عمري حتى أُخرِجَ الباقي.

حضـرات السـادة الأماجـد،

اِسمحوا لي إذا شردت بي الذكريات فأنتم المسؤولون عن إيقاظ بواعثِها ولواعجِها، وقد حرصت على تدوينها لتكون وثيقةً في يد علماء الشباب ليروا مسيرة أسلافهم، كيف كانت ولماذا لم يؤلفوا أو يصنّفوا، ذلك أني كثيرا ما أُجابَهُ بمثل هذا السؤال، فأقول بأن العلماء كانوا يَتهيَّبون التأليف من باب الوَرَعِ والتواضُعِ أولاً وثانياً كانوا يعتمدون البداهة ويراعون المخَاطب، أي أنهم كانوا يُنشئون الموضوع حيثما كانوا وأنّى كانوا، غير مقيدين بالزمان

والمكان والعوارض، لذلك كانوا في غنىً عن التدوين بل نجد الذين كتبوا وألفوا لم يفعلوا ذلك إلا في أواخر حياتهم حينما أَقْعَدَتْهُمُ السنون فيحل القلم عندهم محل اللسان، وصار المكتوب وسيلة للتواصل بينهم وبين جمهورهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لقد عملت جاهدا في المسافة العمرية التي وهبني الله إياها وما أزال، بما يُرضي الله، موجِّها جهدي خالصا لِوجْهِ الله تعالى متمثلا قول الشاعر :

اِزْرَعْ جَمِيلاً وَلَوْ فِي غَيْــرِ مَوْضِعِــهِ
فَلاَ يَضِيــعُ جَمِيــلٌ أَيْنَمَــا زُرِعَــا
إِنَّ ٱلْجَمِيــلَ وَلَــوْ طَالَ ٱلزَّمَــانُ بِهِ
فَلَــيْسَ يَحْصُدُهُ إِلاَّ ٱلَّــذِي زَرَعَــا

لذلك عَمِلتُ ما وسعَني وأنا في سِلْكِ الوظيفة على تكريم العلماء وحفظ قَدْرِهم، وتحقيق رغباتهم التي كانت دائما متواضعة لا تزيد عن ترقية، أو انتقال، أو تزكية ٱلجَأْتْهم إليها القوانين الإدارية، وإلا فَهُمْ أَهْلٌ لكل المكرمات لأنهم مصابيحُ الأمة وهُداتها. فكانت سعادتهم سعادةً لي، ومَكْسَبا للأمة، وحافزاً لهم على البذْلِ والعطاءِ.

وقديماً قيـل :

إنّ المُعلـــــمَ والطبـــــيبَ كِلاهما
لا ينصحَـــان إذا هُمَـــا لم يُكَرمـــا
فَٱصْبِـــر لدائِكَ إذَا أَهَـــنْتَ طَبِيبَـــهُ
وَٱصْبِرْ لجَهْـــلِكَ إنْ جَفَـــوْتَ مُعلّمـــا

حضـرات السـادة،

تلك نَفَثاتُ قلب سَعِدَ بوجودِكم وٱسْتَدْفأَ بِرَائِق عواطفكم، ورقائقُ نفْسٍ اِستظَلّت بِوَارِفِ حبكم وتقديركم فهامت في طيات السنين، تَقْلِبُ الصفحات وتَنْبِشُ منْسِيّ الذكريات مُرَددةً قول الشاعر :

حلبْنـــا ٱلدّهْـــرَ أشطـــرَهُ ومَـــرَّت
بِنَـــا حِقَبُ الشدَائِـــدِ والرّخَـــاءِ

وجَربنـــــا وجـــــرب أوَّلونــــا
فَلا شَيْءٌ أعـــــزُّ من الوَفـــــاءِ

فَجَزاكُمُ الله خيرَ الجزاء وأثابَكُم مثُوبةَ مَنْ أخْلَصَ وجْههُ لله وهو مومنٌ مُستَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثقى التي لا انفصامَ لها تَحْتَ لِوَاءِ عاهلنا المنصور صاحب الجلالة نصره الله وأيّدهُ وحفظهُ في ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد، وصِنوه الرشيد مولاي رشيد إنه سميعٌ مجيب وعلى ما يشاءُ قدير.

الخميس 23 رمضان عام 1415
1995

الإمضاء:

الحاج أحمد ابن شقرون
الأمين العام لرابطة علماء المغرب
ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بولاية فاس

● لقد عرفت في الأستاذ العميد الصدق والوفاء والمحبة والسخاء، وعرفت فيه حب الله وحب المسلمين والصالح العام، وحب الضعفاء والمساكين الذين يسر لهم سبل العلم في جامعة القرويين.

شهـــادات

بعد تقديم وثيقة 11 يناير 1944 إلى جلالة المغفور له محمد الخامس تقدم وفد من علماء القرويين برسالة مساندة لتلك المطالب باسم العلماء الشباب والكهول بدعم من المرحوم محمد الفاسي، وكان الوفد يتكون من : السادة : الحسن مزور، العربي الحريشي، محمد بن عبد الرحمن العراقي، احمد الشبيهي، الحاج احمد ابن شقرون، عبد الكريم الداودي، عبد الوهاب الفاسي، عبد الله الداودي. وتلى الرسالة بين يدي جلالة الملك المرحوم محمد الفاسي.

ومما أجاب به جلالته وفد العلماء قوله :

«يسرني أن أرى رجال التعليم بالقرويين يعيشون أحداث البلاد، ويُدلون فيها بآرائهم وفتاويهم».

★ ★ ★

وعندما نقلت السلطات المرحوم محمد الفاسي من إدارة القرويين سنة 1952، جمع العلماء قبل مغادرته وقدم إليهم الحاج أحمد ابن شقرون قائلا :

«إذا شئتم أن لا تحسوا بغيابي عنكم فتعاملوا مع نائبي الذي قضى معي عدة سنوات الحاج احمد ابن شقرون».

ومما جاء في خطبة الجمعة للمرحوم محمد الفاسي بوجدة امام أعضاء الحكومة الأولى سنة 1956، قوله :

(أنظر «منوعات محمد الفاسي»، صدر بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعة محمد الخامس 1957–1967).

«واسمحوا لي يا مولاي أن أخص بالثناء رئيس مصلحة التعليم الإسلامي العالي بالوزارة (وزارة التعليم) الأستاذ السيد الحاج احمد ابن شقرون، فقد أشرف على هذا المشروع الجليل وأنجزه في وقت قصير بقصد هيكلة وتحديث التعليم الإسلامي على نمط عصري».

المرحوم محمد الفاسي

وزير التعليم

* * *

بمناسبة تعيين الحاج أحمد ابن شقرون عميدا لكلية الشريعة بفاس سنة 1979، تلقى برقيات التهنئة من العديد من العلماء جاء فيها :

«إن إسناد منصب كلية الشريعة وفي فاس الغراء إليكم بالذات هو من باب إعطاء القوس باريها وإسكان الدار بانيها (...) لأن الأمر إذا أُسنِدَ إلى أهله كان ذلك علامة خير وبشرى للمومنين».

المرحوم عبد الله كنون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

«إن الله سبحانه وعدكم وعد الحق، وأمدكم بما تعلمون من فضله، وأتم نعمته على عبده، وألبسكم لباسا تزينه التقوى والاستقامة، ورفعكم به درجات في الدنيا ودرجات في الآخرة وأعطاكم ما كنتم تأملون وترتجون، وجادتكم منه سبحانه فضلا وكرما نفحة طيبة كريمة على قدر سابق، وأمل لاحق لم تكن تصلح إلا لكم ولم تكونوا تصلحون إلا لها».

المرحوم الرحالي الفاروق

رئيس المجلس العلمي بمراكش

«علمنا بتعيين فضيلتكم على رأس عمادة كلية الشريعة بفاس وأنه لخبر تلقيناه والغبطة تملأ الأفئدة بكامل الحبور والسرور لما يرى الجميع في فضيلتكم من أحقية وآستحقاق لهذا المنصب الرفيع».

حدو مزيان

عضو المجلس العلمي وفرع رابطة علماء تطوان

«شخصية الأستاذ العميد الحاج أحمد ابن شقرون غنية عن التعريف، فهو بجهاده العلمي وخصافته الفكرية ومهارته العقلية وما فطِر عليه من حسٍّ مُرهف ومن أدب رفيع وشفافية في الروح كل ذلك يجعله في النخبة من علمائنا وأفذاذنا...».

محمد بن علي الكتاني

الكاتب العام لقدماء جامعة القرويين

★ ★ ★

بعد إنعام جلالة الملك الحسن الثاني على الحاج أحمد ابن شقرون بتعيينه عضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة 1981 توصل برسائل تهنئة، جاء فيها :

«ومن الإنصاف أن نهنئ أكاديمية المملكة المغربية بتعيين عالم فاس الحاج أحمد ابن شقرون قبل أن نهنئ أنفسنا بهذا التعيين لكون الأكاديمية قد كسبت مكسبا قل نظيره في رجل له من السجايا الحميدة ما يجعلنا نفتخر بهذا التعيين الملكي الكريم».

عبد الحي العمراني

من علماء القرويين

«عرفناه عند فجر الاستقلال وفي أول وزارة للتهذيب الوطني على رأس مصلحة التعليم الإسلامي العالي التي أدارها إدارة الخبير المحنَّك وترك بها ذكرا جميلا، ثم عرفناه عميدا لكلية الشريعة عند نشأتها الأولى ونعرفه اليوم وللمرة الثانية عميدا للكلية ورئيسا للمجلس العلمي الإقليمي وعضوا لأكاديمية المملكة المغربية.

وفي كل الظروف عرفناه يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعرف لكل ذي قدر قدره مع أدب ثر وابتسامة ثغر ولقاء جميل وعقل نبيل».

الطاهر الفاسي الفهري

من علماء القرويين

المجلس العلمي بفاس

كان يتألف من كبار العلماء ويشرف على نظام التعليم بالقرويين. وكان يعرف باسم المجلس العلمي التحسيني التابع للمجلس العلمي الذي كان يرأسه الوزير الأول وتعقد جلساته تحت رئاسة صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس.

وقد ترأسه على التوالي العلماء الأجلة :

- سيدي أحمد بن الخياط
- سيدي احمد بن الجيلالي
- مولاي عبد الله الفضيلي
- مولاي امبارك.
- سيدي الطايع ابن الحاج السلمي
- سيدي الحسن مزور
- سيدي محمد بناني
- سيدي محمد ابن ابراهيم
- سيدي الجواد الصقلي
- مولاي عبد الواحد العلوي المدغري.
- الحاج احمد ابن شقرون الرئيس الحالي.

ندوة علمية | سنة حميدة

«ندوة تمارة» تقيم أمسية دراسية تكريمية للعلامة الفقيه والأديب الحاج أحمد ابن شقرون



من السنن الحميدة لدى الأوساط العلمية المغربية تكريم العلماء ورجالات الفكر والثقافة والأدب.. ومن الأسر المغربية التي كانت، وما تزال، تنهج هذه السنة الحميدة أسرة الفقيد المرحوم الدكتور محمد عزيز الحبابي الذي كان بيته مقر ندوات علمية تعقد فيه دورات ولقاءات بين رجالات العلم والأدب والفن.. من مختلف أنحاء العالم من أجل تنمية وتطوير المعرفة الإنسانية..

وفي هذا الإطار، وبصدد النشاطات العلمية التي تقام خلال شهر رمضان من كل عام، نظم بيت آل محمد عزيز الحبابي المرحوم بكرم الله أمسية دراسية تكريمية للعلامة الحاج أحمد ابن شقرون بمقر بيت الفقيد المذكور وذلك يومه الخميس 23 رمضان عام 1415 موافق 1995/2/23. وقد حضر هذا الحفل التكريمي وشارك فيه بكلمات علمية نخبة من الأساتذة الجامعين وبعض رجالات الهيآت الديبلوماسية وكذا بعض الأطر من رجال الادارة والتعليم الجامعي وشخصيات أخرى..

وقد قام بتسيير الجلسة العلمية وإعطاء الكلمات للسادة المشاركين في الندوة الاستاذ الدكتور محمد الكتاني عميد كلية الآداب بتطوان. وعملا بمبدأ الأمانة العلمية والتوثيق الإعلامي فإننا سنعمل على نشر كلمات السادة المشاركين، تبعا، في حلقات متتالية نظرا لكثرتها ولطولها.. وعليه سنبدأ أولا بعرض لبرنامج الندوة العلمية كما كان مقررا ثم نسوق، من بعده، نص كلمات السادة العلماء المشاركين.

«ندوة تمارة» تقيم أمسية دراسية تكريمية للعلامة الفقيه والأديب الحاج أحمد ابن شقرون *

من السنن الحميدة لدى الأوساط العلمية المغربية تكريم العلماء ورجالات الفكر والثقافة والأدب.. ومن الأسر المغربية التي كانت، وما تزال، تنهج هذه السنة الحميدة أسرة الفقيد المرحوم الدكتور محمد عزيز الحبابي الذي كان بيته مقر ندوات علمية تعقد فيه دورات ولقاءات بين رجالات العلم والأدب والفن.. من مختلف أنحاء العالم من أجل تنمية وتطوير المعرفة الإنسانية..

وفي هذا الإطار، وبصدد النشاطات العلمية التي تقام خلال شهر رمضان من كل عام، نظم بيت آل محمد عزيز الحبابي، المرحوم بكرم الله، أمسية دراسية تكريمية للعلامة الحاج أحمد ابن شقرون بمقر بيت الفقيد المذكور وذلك يومه الخميس 23 رمضان عام 1415 موافق 1995/2/23. وقد حضر هذا الحفل التكريمي وشارك فيه بكلمات علمية نخبة من الأساتذة الجامعيين وبعض رجالات الهيآت الديبلوماسية وكذا بعض الأطر من رجال الادارة والتعليم الجامعي وشخصيات أخرى..

وقد قام بتسيير الجلسة العلميةو وإعطاء الكلمات للسادة المشاركين في الندوة الاستاذ الدكتور محمد الكتاني عميد كلية الآداب بتطوان. وعملا بمبدأ الأمانة العلمية والتوثيق الإعلامي فإننا سنعمل علي نشر كلمات السادة المشاركين، تبعا في حلقات متتالهه نظرا لكثرتها ولطولها.. وعليه سنبدأ أولا بعرض لبرنامج الندوة العليمة كما كان مقررا ثم نسوق، من بعده، نص كلمات السادة العلماء المشاركين.

* انظر جريدة **ميثاق الرابطة**، الخميس 29 شوال 1415 هـ/موافق 30 مارس 1995 م، ص. 2، 3.

● إن تكـريم الحاج أحمد ابن شقـرون هـو تكـريم للثقـافـة العـربيـة الإسـلاميـة في هـذا البيت الـذي تحمد لصاحبه هذه المنقبة العظيمة.

بيــان حيــاة
الحـاج احمـد ابـن شقـرون

الوظائف والمكافآت التقديرية :

- من مواليد 1913 م بفاس / 1332 هـ.
- أستاذ مرموق بجامعة القرويين، ومن علمائها.
- مراقب عام بجامعة القرويين.
- رئيس قسم البرامج والمناهج بجامعة القرويين.
- سجين الاستعمار سنة 1944 ـ وسنة 1953.
- خطيب منبر جامع القرويين سنة 1948.
- مفتش عام بوزارة التربية الوطنية.
- مدير عام للتعليم الإسلامي العالي بنفس الوزارة.
- رئيس امتحانات «العالمية» الرسمية بالقرويين عدة سنوات.
- رئيس هيئة مفتشي التعليم الأصيل بالوزارة.
- رئيس مباريات الترسيم في التعليم بالوزارة.
- رئيس ديوان وزير التربية الوطنية.
- رئيس قسم البحوث الإسلامية.
- عميد كلية الشريعة سنة 1962.
- عضو بالمجلس العلمي بفاس.
- رئيس المركز الجهوي بفاس لرابطة علماء المغرب.
- مستشار دائم للامانة العامة لرابطة علماء المغرب.
- حاصل على وسام الرضى من الدرجة الممتازة، وعلى وسام العرش من درجة فارس.
- عين عميدا لكلية الشريعة بظهير شريف يوم 18 شتنبر 1979، ورئيسا في الوقت نفسه في المجلس العلمي بفاس.
- عين عضواً بأكاديمية المملكة المغربية سنة 1981.

ـ حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى المغربية لسنة 1992.
ـ عين أمينا عاما لرابطة علماء المغرب سنة 1994.

المـؤلـفـــات :

ـ **قال عليه السلام** : طبع وزارة الأوقاف 1993.
ـ **نقايات من غرر الغرر** : طبع وزارة الأوقاف 1994.
ـ **أرجوزة من زهر الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون** :
طبع وزارة الأوقاف 1994.
ـ **إن من الشعر لحكمة** طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1995.
ـ **روائع في الشعر الإسلامي والحكم** نشر وزارة الثقافة 1994.

سلسلـــة البدائـع :

ـ **في علم النوازل** طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1994
ـ **نظام الحسبة في الإسلام** : طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1995.
ـ **من أخلاق المومن** : طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1995
ـ **مناقب الصحابة** : طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1995.
ـ **اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدي محمد كنون** :
طبع «سمونا للطباعة والنشر» 1995.

تحت الطبـع :

ـ مختصر الإمام مسلم
ـ الكلمة الطيبة
ـ شرح سورة الباسقات
ـ محمد الخامس الملك العالم
ـ مكارم الأخـلاق
ـ مقالات الحاج احمد ابن شقرون
ـ ديوان الحاج احمد ابن شقرون

الفهرست

شهــادات

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

طبع الغلاف
بمطبعة فضالة ـ المحمدية (المغرب)



الفقيه العلامة الحاج أحمد ابن شقرون

- من مواليد مدينة فاس 1332هـ/1913م.
- نهل من حياض جامعة القرويين وأخذ عن شيوخها فنمت سرعة البداهة لديه وترعرعت ملكة الشعر في نفسه.
- منذ حداثة سنه أصبح بها أستاذا وخطيبا ومربيا مجندا على جبهتي الكفاح العلمي والوطني كفاحا تبلور في حياة حافلة بالعطاءات الزاخرة والريادة في الإشراف على برامج هذه الجامعة ومناهجها حيث تولى منصب:
  - مدير عام للتعليم الإسلامي العالي.
  - رئيس امتحانات «العالمية» الرسمية بالقرويين.
  - رئيس هيئة مفتشي التعليم الأصيل.
  - رئيس قسم البحوث الإسلامية.
- كما أهلته مسيرته الطويلة في رحاب العلم والجهاد الفكري لأن يعين :
  - عميدا لكلية الشريعة.
  - رئيس المجلس العلمي لمدينة فاس.
  - أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب.
  - عضوا بأكاديمية المملكة المغربية.
- استحق لكفاءاته العلمية الحصول على :
  - وسام الرضى من الدرجة الممتازة.
  - وسام العرش من درجة فارس.
  - جائزة الإستحقاق الكبرى 1992 (المغرب).
- تناولت إسهاماته القيمة في التأليف العلمي والإبداع الأدبي مجالات متنوعة :
  - دراسات إسلامية وأحاديث دينية وتراجم.
  - منتقيات من عيون الأدب العربي.
  - دواوين شعرية.

المشاركون

الحاج أحمد معنينو	عبد الوهاب التازي سعود
محمد الكتاني	عبد الله الكامل الكتاني
محمد بلقاضي	عبد السلام السليماني
عبد الرحمن الفاسي	علي الصقلي
عبد الله الكَرسيفي	يوسف الكتاني